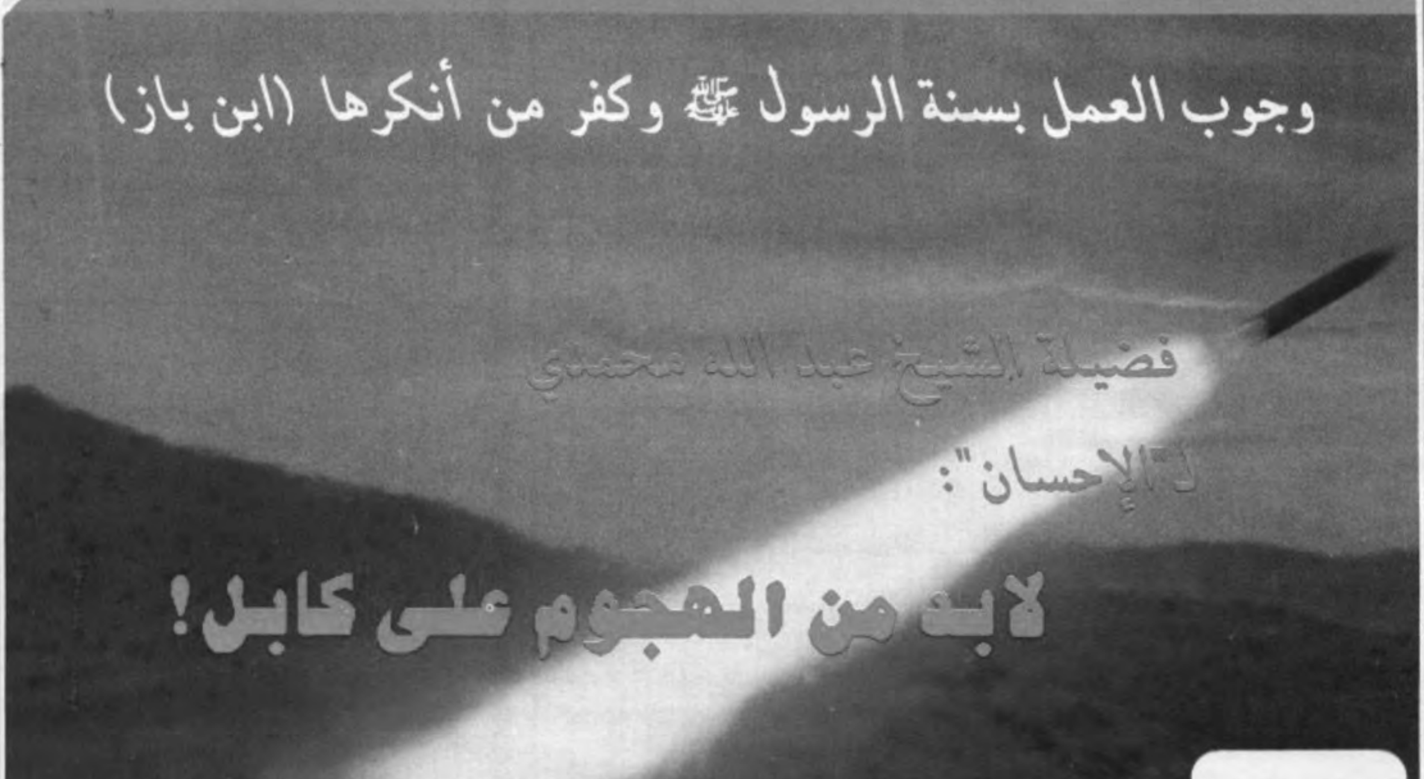
العدد (١) - السنة الأولى - المحرم ١٤١٢هـ - يوليو ١٩٩١م
No. (1) -July 1991

الإحسان
AI-IHSAN

إسلامية - شهرية - جامعة

الشيخ الألباني
وحقيقة الدعوة السلفية

وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها (ابن باز)



فضيلة الشيخ عبد الله محمدي
لـ"الإحسان":
لابد من الهجوم على كابل!

تخريفات
امرأة
في
سن
اليأس

تشاوشيسكو من كرسي السلطة إلى الإعدام رمياً بالرصاص

الإحسان

إسلامية - شهرية - جامعة

تصدرها جمعية أهل الحديث بأفغانستان

رئيس مجلس الإدارة

فضيلة الشيخ عبد الله محمدي

أمير جمعية أهل الحديث بأفغانستان

المشرف العام

عبد الرحيم مسلم دوست

عنوان المراسلات

AL-IHSAN MAGAZINE

G.P.O.Box: 532

Peshawar - Pakistan

Phone: 41409

الاشتراك السنوي

(٢٥) دولاراً لدول أمريكا وأوربا واستراليا .

(٢٠) دولاراً لباقي الدول

ترسل قيمة الاشتراك بواسطة شيك في رسالة مسجلة على الحساب البنكي:

AL-IHSAN MAGAZINE
FCA . 50344-60

في هذا العدد

التبرعات

ترسل كافة التبرعات الخاصة بالجمعية باسمها وعلى رقم حسابها التالي:

Oman Bank A/C.: 715

مرحباً بكم

لماذا "الإحسان"؟

كُتب عن الجهاد في أفغانستان شيء كثير، وما كتبه الأعداء أكثر مما كتبه الأصدقاء، ولو سُخِّرت المجلات الصادرة عن محبي الجهاد لكشف المكائد ودفع الشبهات لما استطاعت أن تقوم بدورها أمام سيل المعلومات وكثافة التحركات وكثرة التصريحات...

مازال هنالك الكثير مما لم يسجل. هنالك جنود مجهولون قدّموا دماءهم ولم نقدّم لهم قطرات من المداد تسجل مآثرهم وتحفظ ذكراهم ومواقفهم في ملف تاريخ أفغانستان.

وهنالك أمراض اجتماعية لم تأخذ حقها من التشخيص والمعالجة لإعداد مجتمع الهجرة والمرابطة والجهاد للنقلة إلى مجتمع الدولة والنّظام والخلافة.

وهناك أفكار ومفاهيم .. أفكار لابد من زرعها .. ومفاهيم لابد من تصحيحها للخروج من طوق العصبية وقيد الانتماءات المتعددة .. إلى أن تتقارب العقول وتتوحد الأفئدة في مجتمع متماسك.

فرحلة الإعلام طويلة لا يحجر فيها سابق على لاحق، ومن حق كلٍ أن يدلي بدلوه فيما يرى أنه الخير وفيما يعتقد أنه الأنفع، ولابد من جوانب تميّز، والعاقل من بحث عن الحكمة والتقطها حيث وجدها لأنه أحق بها.

إن أمّة تلقّت من كتاب ربها أول ما تلقت الأمر بالقراءة لَحَرِيّةَ بأن تكون أكثر الأمم قراءة، وإن ديناً يأمر أتباعه أن يقرؤوا باسم ربهم الذي علّم بالقلم لا يرضى للأقلام أن تجف ولا للصحف أن تُرفع.

وإن دعوة لا تقوم الحجة بها إلا بإبلاغها لخليقة بأن تستنطق الألسنة وتستحث الأقلام ليخط بها كل بنان كلمة الحق وشهادة الصدق.

"الإحسان" صوت جديد ينضم إلى الأصوات السابقة مؤتلفاً لا مختلفاً، ومتعاوناً لا متعادياً وداعياً لا مدّعياً. وأملنا في الله كبير ورجاؤنا في أن نتمكن من إيصال الكلمة الطيبة الصادقة، ولا نرى صفحات المجلة إلا منبراً من منابر الأجر، وباباً من أبواب الخير، فأهلاً بكم ومرحباً مع العدد الأول من مجلتكم "الإحسان".

«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

متفق عليه.

العدد الأول - السنة الأولى

المحرم ١٤١٢هـ - يوليو ١٩٩١م



احمد شاه ((وحدت))
Ahmad Shah (Vahdat)
A. K. P. O.

مجلة الدعوة والجهاد

سعر العدد

باكستان: ٢٠ روبية	Australia: A$ 3
السعودية: ٦ ريالات	Austria: 35 Sch
الإمارات: ٦ دراهم	Belguim: 80 BFr.
الكويت: ٥٠٠ فلس	Denmark: 15 DKr.
قطر: ٦ ريالات	Canada: 3 C$
البحرين: ٦٠٠ فلس	France: 15 FF
عُمان: ٥٠٠ بيسه	Germany: 4 DM
الأردن: ٥٠٠ فلس	Italy: 2500 Lr
مصر: جنيه	Norway: 12 Kr.
اليمن: ٧ ريالات	Netherland: 4.5 DFL
السودان: جنيهان	Philippines: 30 PESO
تونس: ٧٠٠ مليم	Spain: 240 Pts.
الجزائر: ١٠ دنانير	Sweden: 10 Kr.
المغرب: ٩ دراهم	Switzerland: 4. S.F
	U.K: 1 P
	U.S.A: $ 2

PROPERTY OF ACKU

افتتاحية العدد

تساؤلات على الطريق

إنها تساؤلات لا تعني التخذيل عن السعي لتطبيق الشريعة، وإنما ندعو إليها ونؤمن بها، ونحاول أن نضع إشارات نتلمس من خلالها مواطن الخلل ومواضع العجز لنستهدي إلى تجربة أكثر نجاحاً في السعي المستمر لتطبيق الشريعة.

التصويت على الشريعة في اليمن، والمظاهرات للشريعة في الجزائر، وبحوث تطبيق الشريعة في مجالس باكستان ومؤتمرات التخطيط للشريعة في السودان، ومجلس الحل والعقد في أفغانستان ... وصيحات متناثرة هنا وهناك تنادي بتطبيق الشريعة كهدف عام وإن اختلفت وتعددت الوسائل المطروحة والتصورات المسبقة.

ومع تعدد المفاهيم والأساليب والتصورات للمدينة الفاضلة المحكومة بالشريعة بعد توقف طويل ونوم ثقيل، فما يزال واضحاً إجماع الطواغيت والهجمة العالمية على تشويه الداعين إلى الشريعة أو احتوائهم وامتصاص غضبتهم أو تخديرهم بوعود كاذبة أو استدراجهم لدخول المجالس النيابية في رحلة طويلة من الجدل والمناظرات.

في بلد مثل باكستان يجيش بالعاطفة الدينية، ويتفاعل مع النشاطات السياسية يعلن رئيس الوزراء بعد تحركات مكثفة للعلماء أنه يهدي الشعب الباكستاني مشروع تطبيق الشريعة بيد ويهدي باليد الأخرى اعترافاً بأنه ليس أصولياً، وأكد عدم أصوليته بتعيين امرأة وزيرة في حكومته!!.

إن رحلة السعي لتطبيق الشريعة الإسلامية تدفعنا لاستخلاص بعض المعالم البارزة والسنن الثابتة في الطريق نحو التغيير، وفي سبيل نقض الجاهلية وصورها، وإقامة المجتمع الإسلامي:

١- طالما يتم السعي لتطبيق الشريعة في ظل حكم شرعي، فإن رأس الحكم في ذلك البلد يتوهم أن هذه الشريعة ستطيح به وتستلب ملكه وتسيطر على عرشه، ولذلك لن يتيح لها أن تصل إلى غايتها، وإن هادنها حيناً من الزمن فسيستعملها ثم يلبسها ثوب الانقلاب عليه أو التآمر مع أعدائه أو العمالة لجهات غربية ضد مصالح شعبه والتهم كثيرة وجاهزة، وأمثلة ذلك كثيرة ومتجددة. ولا يريد دعاة الشريعة إلا أن ينقاد الناس إليها، وليحكمهم بعد ذلك أياً كان ممن يحتكم إليها ويحكم بها.

وأكثر التجارب المعاصر كانت تحاول أن تستجدي الحكم بالشريعة ممن لا يقرّ بها ولا يحرص عليها، بل يتوجس منها ويُهيّج عليها، إن من المعالم البارزة في التاريخ الإسلامي إصرار العالِم المجاهد العز بن عبد السلام على بيع إمراء المماليك ليكونوا أهلاً للبيعة بعد شرائهم وتحريرهم لأن من شروط الولاية الحرية، وخضعت السياسة للعلم، وتنازل أهل السلطان لأهل القرآن لأن الجميع يحملون قناعة مشتركة وهي تقديم الشريعة وتعظيم العلم والوقوف عند حدود الله، فهل نصل إلى ذلك؟.

٢- كثير من الجماهير لم يصلوا إلى الوعي الكافي دينياً وسياسياً فما زال الكثير منهم "يجمعهم الطبل وتفرقهم العصا" ولا يكفي في السعي لتحكيم الشريعة أن يتبناها وينادي بها صفوة من المخلصين يجري وراءهم سواد من العاطفيين الذين يهتفون للشريعة كما قد يصفقون للطاغية. فالجماهير بحاجة إلى جهد كبير من التكوين والبناء لتصل إلى قناعة راسخة فيما تريد والعلماء بحاجة إلى جرأة بالغة وعزيمة صادقة في الدعوة إلى ما يرضي الله. وبعدها لو هدّد الطغاة بأخاديدهم فسوف تتكرر قصة "الغلام المؤمن" ويكفر الجميع بالطاغوت ويؤمن الجميع برب الغلام، ويكون الجميع مستعدين للتضحية. وإلا فسنبقى نقدم صالحينا وقوداً للمعركة مع الطغاة يطيل أمد المعركة ويحافظ على استمرارها ولكنه لا يسحر العروش فيجعلها إسلامية بين عشية وضحاها فهل وصلنا بالجماهير إلى هذا المستوى من الوعي والاستعداد؟.

٣- "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" وقد جرت العادة أن يهاب الناس من يملك القوة وصاحب الحق ضعيف مهما قويت حجته إن لم يملك أسباب القوة التي تمكن للسلطان وتحفظ الأمن وترهب المفسدين، وإلى الآن مازالت أسباب القوة بيد غيرنا ولذلك فمن الطبيعي أن يقدروا على فرض إرادتهم وقمع مخالفيهم واستعباد الناس بسيف التخويف والتجويع وإذا أراد أهل الحق أن يمكنوا للشريعة فلابد أن يوفروا لها أسباب الحماية والاستقرار والنجاح بقوة ترهب الأعداء. مع البيان الكامل والحجة الواضحة. فهل يسعى دعاة الشريعة لامتلاك أسباب القوة والسلطان ليزع الله بهم ما لا يزع بالقرآن؟!.

٤- سيتعرض الساعون للحكم بما أنزل الله إلى حيل سياسية ومكر دولي للوصول بهم إلى حلول جزئية حين لا يقدر أعداؤهم على القضاء عليهم وتصفيتهم وأقرب مثال وأوضح نموذج ما يجري من محاولة لتطويع الجهاد في أفغانستان ليصل بالنتيجة إلى حل سلمي، يتيح لجميع أحزاب الشعب الأفغانية (شيوعية وغير شيوعية) أن تشترك في الحكم وكأنما كان الغرض من الجهاد الطويل أن يصل بعض القادة إلى كراسي في الحكم تخدرهم وتكمم أفواهم والأمر ليس كذلك.

إن الذي يسعى لتحكيم الشريعة لا يقبل بالمساومة ولا بالترقيع وقد دعانا ربنا للدخول في السلم كافة، للدخول في الإسلام بكافة تشريعاته ونظمه وأحكامه. ومازال ضعف الخبرة السياسية لدى بعض المسلمين يوقعهم في شباك المتمرسين من الساسة الأعداء. أو يجعل البعض يظنون أنهم يستدرجون عدوهم وهم المستدرجون حقيقة. فهل لدى الداعين للشريعة من الحنكة والفقه ما يحول بينهم وبين الاحتواء؟!.

٥- الذين يسعون لإقامة حكم الله في الأرض بحاجة إلى أن يطيلوا النَّفَس ولا يستعجلوا النتائج فإن الله جعل لكل شيء قدراً، وحين نستوفي ما يمكننا من الإعداد يجب أن نشعر بالإطمئنان، لأننا بذلنا ما نستطيع لا لأننا اقتربنا من الثمرة. ولا يجوز لنا أن نعتقد أن القلة القليلة لا تستطيع أن تفعل شيئاً أمام أمريكا وغيرها من القوى العالمية. فبعد أن نتقي الله ما استطعنا لا رادّ لأمر الله ولا حاجز لمشيئته حين يشاء لعباده النصر، وليعلم دعاة الشريعة أنهم كلما شعروا بالإخفاق في خطوة أن الله ناصر دينه ولو بعد خطوات ولكن لا نجعل النصر غاية لأنه أمر الله ونحن متعبدون بالسعي لتحكيم دينه ولم يتعبدنا الله بضمان الوصول إلى النتائج فهذا من شأنه هو سبحانه- فهل العاملون للشريعة على هذا المستوى من الفهم؟!.

تساؤلات عديدة نضعها بين يدي رحلة طويلة وعندنا جزم ويقين بأن العاقبة للمتقين. ◉



خسائر فادحة للنظام العميل

قندهار:

وصلنا نقلاً عن القادة الميدانيين في ولاية قندهار أن الهجمات المشتركة التي قام بها المجاهدون في الأيام الثلاثة الأولى من الشهر الجاري على مطار قندهار قد أسفرت عن مقتل (٢٩) جندياً وضابطاً وأسر (١٢) مليشياً وتدمير دبابة وعربتين عسكريتين، وتدمير مستودع للذخيرة في مطار قندهار.

ومن جهة أخرى تفيد آخر الأنباء الواردة إلينا من القائد الميداني "محمد إسماعيل" أن طائرات النظام النفاثة قامت بغارات مكثفة بلغ مجموعها (٦٠) غارة على مديرية زنده جان مما ألحق بها خسائر مادية بالغة.

كما قُتل (٨) جنود في هجوم صاروخي يوم ٦ يونيو الحالي على مواقع العدو في "دشت صوفي"، فضلاً عن تدمير مدفع "دي سي".





غارات جوية مكثفة

بلخ:

أفادت التقارير الواردة من ولاية بلخ أن الطائرات النفاثة المقاتلة للنظام الشيوعي قامت بغارات وحشية على سوق "شولجره" بولاية بلخ، وأدت إلى استشهاد (٨) وإصابة (٥٠) من المدنيين العزل، وتهديم حوالي (٨٠) دكاناً، وإلحاق أضرار جسيمة بالسوق الخاضع لسيطرة المجاهدين منذ اثنتي عشرة سنة، وكانوا يستفيدون منه في شراء حاجاتهم الضرورية، فضلاً عن العديد من المواشي.

وتفيد التقارير أن هذه الغارات جاءت انتقاماً لهجمات المجاهدين المنسقة التي قاموا بها أخيراً، على ثكنات الجيش في منطقة مضيق "البرز" الاستراتيجي.





الارتفاع في منسوب المياه لنهر كابل يتسبب في انهيار (٨٠٠) بيت طيني وغرق (٣٠٠٠) أخرى

بيشاور:

وردتنا أنباء تفيد أن ارتفاع منسوب المياه لنهر كابل نتيجة اشتداد الحرارة التي أذابت الثلوج قد أدى إلى انهيار (٨٠٠) منزل طيني، وغرق حوالي (٣٠٠٠) منزل، وانهيار عشرات المساجد والعيادات والمدارس في مخيم ذاخيل بالقرب من مدينة بيشاور، مما اضطرت معه مئات العائلات إلى ترك بيوتها ولجأت إلى المخيمات الأخرى.



إحباط هجوم بري للنظام العميل

غور:

أحبط المجاهدون هجوماً برياً قامت به قوات النظام الشيوعي في السابع من يونيو الحالي على مراكز المجاهدين في منطقة "قمرباي" بالقرب من مدينة "جغجران" مركز إقليم غور، بعد معارك شرسة بين المجاهدين والقوات المهاجمة، قتل فيها المجاهدون (٢٧) شيوعياً بين جندي ومليشي فضلاً عن إرغام القوات المهاجمة على التقهقر.

كما استسلمت وحدة مليشيا مكونة من (٦٠) عنصراً من المليشيا بأسلحتها إلى المجاهدين بقيادة "أرباب عالم" في مطلع الشهر الحالي، مستفيدة من العفو العام الذي أعلنه المجاهدون.

استسلام (٧٠٠) جندي من المليشيا للمجاهدين

جوزجان:

أفادت التقارير الواردة لاسلكيا أن مجموعة من المليشيا المكونة من (٧٠٠) جندي، من قبيلة "نورزائي" استسلمت بكامل أسلحتها للمجاهدين في قرية "سه شنبه" التابعة لمدينة شيرغان مركز إقليم جوزجان الحدودية المتاخمة للولايات الإسلامية الخاضعة لسيطرة الروس في شمال البلاد.

ومما هو جدير بالذكر أن استسلام هذه المجموعة قد جاء بناء على اتصالات سرية مسبقة بينها وبين المجاهدين.

وكان في حوزة مجموعة المليشيا (٧٠٠) كلاشنكوف و (٣) دبابات و (٣) ناقلات و (٤) مدافع زيكوياك ومدفع عيار (٧٦ ملم) و(٥) مدافع هاون و(٧) رشاشات بي كا و (٦) قاذفات (R . P . J) بالإضافة إلى (٧٦) صندوقاً من الرصاصات المتنوعة وكمية كبيرة من المواد التموينية.

مقتل (١١) شيوعيا

بغمان:

جاءنا من القائد الميداني "ملا عزت الله" أن المجاهدين نفذوا يوم ٦ يونيو الحالي عدة هجمات صاروخية وميدانية من قواعدهم في بغمان على الفرقتين (٧ و ٨) المستقرتين غرب العاصمة كابل، نجم عنها حريق بمخازن السلاح حيث شوهدت سحب دخانية كثيفة فوق مكان الانفجار، ولم تأت أنباء بعد عن الخسائر البشرية.

كما تمكن المجاهدون من قتل (١١) مليشيا من وحدات "جلم جمع" المنتشرة فوق تلال "شير علي" في وادي بغمان، إثر هجوم شنه المجاهدون على هذه الوحدات.

إسقاط طائرة نفاثة وتدمير (٦) دبابات

هرات:

ضمن سلسلة المعارك الشرسة التي اندلعت بين المجاهدين وقوات النظام العميل في مديرية "زنده جان" بولاية هرات، منذ شهر أسقط المجاهدون طائرة نفاثة من طراز "ميغ" أثناء قيامها بقصف مواقع المجاهدين، وهبط طيارها بواسطة "مظلة الإنقاذ" وتمكنت إحدى الحوامات من إنقاذه بعد هبوطه على الأرض.

من جهة أخرى تفيد الأنباء الواردة من هرات أن ثمة هجوم ناجح قد نفذه المجاهدون خلال الأسبوع الماضي على مواقع العدو الحامية لطريق تورغندي – هرات في منطقة "بروانه" واقتحموا بعض المواقع ودمروها واستولوا على (٢٠) كلاشنكوفاً وجهاز اتصال لاسلكي، ورشاش جرينوف، وقاذف (R.P.J).

هذا وقد استشهد خلال ذلك القتال الشرس القائد عبد الرزاق مع أحد المجاهدين.

وفي منطقة "بغرشهر" الواقعة على طول طريق تورغندي – هرات تمكن المجاهدون أثناء هجومهم في الأول من هذا الشهر من قتل (١٥) وأسر (١٢) شيوعياً مسلحاً وتدمير ناقلتين عسكريتين.

وقد قُتل حتى الآن خلال هذه المعارك ما يقرب من (١٢٠) شخصاً من الجنود والمليشيا، ودمرت (٩) دبابات بطاقمها و(٤) سيارات عسكرية.

أخبار الجبهات لهذا العدد من "المكتب الإعلامي لأفغانستان الإسلامية (ميديا)". ▣

الشيخ عبد الله محمدي في سطور

عمره: يبلغ من العمر خمسة وخمسين عاماً.

بلدته: وُلد في منطقة جبرهار من ولاية ننجرهار بأفغانستان.

شيوخه:

أما شيوخه الذين تلقى عنهم العلم فهم كثيرون، نذكر منهم العلامة الشيخ بديع الدين السندي، والشيخان الفاضلان: عبد الرحمن ميانوي، وعبد المنّان ميانوي.

رحلته في طلب العلم:

أخذ العلوم الشرعية من علماء أفغانستان وتتلمذ على أيديهم، ثم توجّه إلى باكستان، وتلقّى فيها العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، وطاف باكستان سعياً وراء طلب العلم، ثم تخرّج من وفاق المدارس (يعادل الماجستير) وبعدها رجع إلى بلاده ليبدأ رحلته الشاقة مع الدعوة، والجدير بالذكر أنه قد تأثر كثيراً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، وعكف على مطالعة كتبهما.

دعوته وما ناله في سبيلها:

عمل الشيخ في مجال الدعوة قرابة الثلاثين عاماً تعرّض خلالها لكثير من المحن والابتلاءات، بسبب دعوته إلى عقيدة التوحيد، فقد سُجن إبان حكم الملك المخلوع ظاهر شاه، بعدما وشى به طائفة من الحاقدين والمبتدعين، ويرى الشيخ أن ما أصابه أثناء دعوته يهون في سبيل ردّ الناس إلى عقيدة التوحيد الصافية الخالية من كل شوائب الشرك، ومما يُذكر أن الشيخ ينظم دروساً -خلال شهري شعبان ورمضان- في تفسير القرآن الكريم، وشرح الكتب الستة.

هجرته وجهاده:

هاجر الشيخ إلى باكستان منذ بدء الهجرة، وشارك في ميدان القتال داخل أفغانستان، ومازال مستمراً في جهاده -وفقه الله ونفع به-.

أمير جمعية أهل الحديث بأفغانستان فضيلة الشيخ عبد الله محمدي في لقائه بـ "الإحسان":

الحل السياسي مؤامرة لضرب الجهاد الإسلامي وتعطيل لهذه الفرصة العظيمة لإقامة شرع الله في الأرض، وإهدار لدماء أكثر من مليون ونصف.

في الوقت الذي تُحاك فيه المؤامرات لضرب الجهاد الأفغاني والقضاء عليه، وفي الوقت الذي التبس فيه الأمر على كثير من المسلمين من الذين فرّقوا بين الجهاد بالسنان واللسان، وظنّوا أن ثمة تعارضاً بينهم.

وحرصاً من "الإحسان" على تصحيح هذه المفاهيم، فقد أجرت الحوار التالي مع أمير جمعية أهل الحديث بأفغانستان، وأحد العلماء البارزين في مجالي الدعوة والجهاد، الشيخ عبد الله محمدي، ليشرح فضيلته كثيراً من الأمور التي ينبغي أن يحيط بها المهتمون بأمر الجهاد، والحريصون على استعادة هذه الأمة لعزتها المسلوبة.

"الإحسان" في بداية اللقاء نود أن نتعرف على ماهية دعوة الشيخ عبد الله محمدي، أهدافها؟.

"الشيخ": الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

فقد قال الله سبحانه وتعالى: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت» وقال تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون».

إن الله قد بعث رسلاً لهداية الناس، وأرسل إلى آخر الأمم خاتم المرسلين والنبيين محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه الكتاب الذي «يهدي للتي هي أقوم»، فبيّن للناس أمر دينهم وأدّى الأمانة وبلّغ الرسالة وأتم مكارم الأخلاق.

إذن فعامة المسلمين سيما علمائهم هم المأمورون بالدعوة إلى الله، كما قال الله سبحانه وتعالى: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين».

والعلماء يقع عليهم العبء الأكبر في الدعوة إلى الله لأنهم ورثة الأنبياء.

وأما عن دعوتنا، فبعد أن منّ الله علينا بفهم العقيدة الصافية السالمة من شوائب الشرك والبدع، وهدانا للإيمان، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، قمنا بالدعوة إلى ما عرفناه من الحق، وهو توحيد الله عز وجل، الذي نادت به كل الرسل من قبل، بكل ما يحمله التوحيد من معان، وتعريف الناس بالعقيدة الصحيحة، وكان ذلك قبل ثلاثين سنة في عهد الملك ظاهر شاه.

وكان الهدف من الدعوة هو طلب رضى الله عز وجل بجعل كلمته هي العليا، ونفاذ دينه في أرضه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

> الحل الوحيد لقضايا العالم الإسلامي كافة بما فيها القضية الأفغانية، هو الرجوع إلى الإسلام بفهمه الصحيح، الذي فهمه به السلف رضوان الله عليهم، والجهاد في سبيل الله.

"الإحسان": من المعلوم أن الدعوة إلى الله لابد وأن تعترضها وتواجهها أنواع من المشاكل، نرجو منكم إعطائنا نبذة عما وجدتموه منها خلال دعوتكم.

"الشيخ": قال الله سبحانه وتعالى: «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون، ولقد فتنّا الذين من قبلهم فَلَيَعْلَمَنَّ الله الذين صدقوا ولَيَعْلَمَنَّ الكاذبين» وقال تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مثلُ الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضراء، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب».

إن مواجهة المشاكل في الدعوة إلى الله أمر لابد منه.

فكما أوذي الأنبياء عليهم السلام لابد وأن يؤذى أتباعهم، ومن المعلوم أنه كلما فتحنا ورقة من تاريخ أسلافنا من الصحابة، وتابعيهم، ومَن بعدهم نجد أنهم واجهوا المشاكل والمحن المتنوعة، فهذا الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الشيخ ابن القيم، ومجدد الدعوة الإسلامية الشيخ: محمد بن عبد الوهاب –رحمهم الله– وأمثالهم إلى يومنا هذا قد أوذوا في الله بشتى الأنواع، فصبروا واحتسبوا ولم يملوا من الدعوة. وإنّ ما أصابنا من محن يعتبر قليلاً بالنسبة لهم.

وعندما بدأنا بالدعوة إلى الله قام أهل البدع والأهواء، ليصدوا عن سبيل الله وذهبوا إلى الحكام المستبدين في عهد ظاهر شاه، وقالوا إنهم وهابيون؛ ينكرون الكرامات، والشفاعة، والدعاء، والصدقات، وغير ذلك، من الافتراءات وزخارف القول، وبدأوا يشتموننا ويؤذوننا ويفترون علينا الكذب، كدأب أسلافهم مع أسلافنا، حتى بدأت الحكومة تمنعنا وتصدنا عن الحق والدعوة إليه، وذلك بالسجن تارة، وبشتى أنواع التعذيب تارة أخرى، ولكن الحمد لله الذي ألهمنا الصبر والثبات على ما علمنا من الحق.

"الإحسان": ما هي طريقتكم في الدعوة حالياً بداخل أفغانستان ومخيمات المهاجرين، وهل هناك مجال للدعوة إلى العقيدة الصحيحة والجهر بها أم أن ذلك غير ممكن؟

"الشيخ": الحقيقة أن الأمر تشوبه مصاعب ومتاعب لابد منها وهكذا طريق الدعوة شاق ويحتاج إلى بذل الجهد والوقت

نحن لا نقاتل طمعاً في رئاسة، أو من أجل أرض، ولكننا نقاتل ونُقتل من أجل دين لن يقبل الله منا غيره.

كما أنه يحتاج إلى حكمة في إظهار الحق للخلق، وطريقتنا في الدعوة تتمثل في تنظيم حلقات للعلم، والدعوة في المساجد، وإرسال الدعاة بين أوساط المهاجرين وتدريس القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، كما نقوم بتوزيع الكتب المترجمة إلى البشتو والفارسية.

وطبعاً الحاجة شديدة، قياساً بالإمكانات الضعيفة، خصوصاً أن الخصوم كُثُر، وليسوا قلة، والجهات التي تعمل للهدم أضعاف التي تعمل للبناء، فالحاجة ملحة إلى المدارس والمراكز الإسلامية، والكتيبات الإسلامية المترجمة التي تبين منهج السلف الصالح.

"الإحسان": يتردد كثيراً على ألسنة المنتسبين إلى أهل العلم أن الكلام في توحيد الله وأسمائه، وصفاته، وقضايا الشرك مثل تعليق التمائم، والاستغاثة بغير الله، والذبح للأولياء والشهداء، من المسائل الفرعية التي ينبغي علينا أن نؤجل الكلام فيها لأن الوقت وقت جهاد، والكلام في مثل هذه الأمور يفرق الصف، ويشتت الشمل، فما رأيكم في ذلك؟

"الشيخ": لا شك أن الذي يقول إن هذه مسائل فرعية ولا ينبغي لنا أن نبيِّنها وندعو إليها في ساحة الجهاد، هو على خطأ عظيم، لأن هذه المسائل هي مسائل العقيدة، فالنذر لغير الله وتعليق التمائم، والاستغاثة بغير الله شرك كما جاءت بذلك الأدلة، من الكتاب والسنة، والشرك ظلم عظيم، والله سبحانه لا يغفر أن يُشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، كما أن إثبات صفات الله تبارك وتعالى مثل: العلو وإثبات صفة اليدين والوجه، وغيرها من صفات العظمة والجلال، هذا هو التوحيد الذي أرسل الله الرسل لتدعوا إليه وتجاهد مَنْ أنكره، ونحن سائرون إن شاء الله على نفس الدرب، نجاهد لأجل التوحيد، ونقاتل الذين ينكرونه، ويكفرون بالله ويشركون به.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجاهد المشركين، ويخوض المعارك، ولا يمنعه ذلك من الإنكار على مَنْ وقع في مثل هذه الأخطاء، كما هو ثابت في حديث "ذات أنواط" حينما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى حنين، مر بشجرة للمشركين يُقال لها ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم، قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» والذي نفسي بيده لتركبن سُنَّة من كان قبلكم"، وفي رواية أنَّه قال: الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون» لتركبن سنن من كان قبلكم» صحيح. رواه الترمذي، ففي هذا الحديث ما يدل على أن النبي لم يؤخر الدعوة وبيان الحق.

وإنا لا ندري هل عقل هؤلاء المتكلمون أن هدف الجهاد الإسلامي هو جعل الدين كله لله، وإفراده بالعبودية، وأن الدعوة إلى الله وبيان الحق تكون قبل الجهاد ومعه وبعده، وأنه لا تعارض بين الجهاد والدعوة، وإلا فما الذي يدعونا لقتال أبناء بلدتنا، إن لم يكن الغرض من القتال هو أن يُعبد الله وحده، ولا يُشرك به، ولتكون كلمته هي العليا، نحن لا نقاتل طمعاً في رئاسة، أو من أجل أرض، ولكننا نقاتل ونُقتل من أجل دين لن يقبل الله منا غيره.

"الإحسان": ما هو الحل في رأيكم لقضايا العالم الإسلامي عامة والقضية الأفغانية بصفة خاصة؟

"الشيخ": الحل الوحيد لقضايا العالم الإسلامي كافة بما فيها القضية الأفغانية، هو الرجوع إلى الإسلام بفهمه الصحيح، الذي فهمه به السلف رضوان الله عليهم، والجهاد في سبيل الله.

"الإحسان": نسمع كثيراً عن الحل السياسي لقضية أفغانستان فما رأي فضيلتكم في ذلك؟.

"الشيخ": الحل السياسي مؤامرة لضرب الجهاد الإسلامي وتعطيل لهذه الفرصة العظيمة لإقامة شرع الله في الأرض، وإهدار لدماء أكثر من مليون ونصف، والسبب في رغبة أعداء هذا الدين في الحل السياسي هو أنهم يخافون من قيام خلافة إسلامية تكون على منهاج

النبوة، وهم بطرحهم لفكرة الحل السياسي «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون».

"الإحسان": تمر الأمة الإسلامية بظروف قاسية حيث وقعت في الذل بعد أن كانت في عز فهل تتفضلون بالإشارة إلى الأسباب الرئيسية لذلك؟.

"الشيخ": السبب الوحيد لذلك هو البعد عن دين الله الذي ارتضاه لهذه الأمة، وطلب العز بغير دين الله، وهذا عين ما قاله الفاروق عمر رضي الله عنه: «إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله» وكذلك ما قاله الصدِّيق أبو بكر رضي الله عنه حينما بويع للخلافة "أيها الناس .... لا يدع أحد منكم الجهاد، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل"، وما قاله صلى الله عليه وسلم " إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذُلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" صحيح رواه أبو داود، فلابد أن ندرك هذه الحقيقة التي غابت عن أذهان الكثيرين فظنوا أن العزة والتمكين من الممكن أن يأتيا دون رجوع إلى دين الله ودون جهاد.

"الإحسان": فضيلة الشيخ: هل من نصيحة توجهها إلى المجاهدين عامة وإلى قادة الجهاد خاصة؟.

"الشيخ": نطلب من جميع إخواننا المجاهدين وقادتهم أن يعملوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ففيهما النجاة، وأن يوحدوا صفوفهم، ولا يتنازعوا فتذهب ريحهم، ويعطوا الفرصة لأعداء الله لصرفهم عن الغاية السامية من هذا الجهاد المبارك، كما نوصيهم بتقوى الله في السر والعلن.

"الإحسان": اختلف الناس بشأن الهجوم على كابل، فمنهم مؤيد لذلك ومنهم رافض له، فما هو رأي فضيلتكم في ذلك؟.

"الشيخ": قال الله تعالى: «فقاتلوا أئمة الكفر» فعلينا إذن أن نضرب الأعداء على الأعناق وأن نضرب منهم كل بنان، ويجب علينا التركيز على كابل لأنه كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقائد جنده في إحدى الغزوات «اضرب الرأس يسقط الجناحان»، ورأس الكفر في كابل، والمحرك لهذه الحروب الضروس يعيش في كابل، ويدبّر المؤامرات من هناك، وما الذين يقاتلون المجاهدين إلا رهن الأوامر الصادرة لهم من كابل، فلابد إذاً من الهجوم على كابل، حتى يتحقق النصر إن شاء الله، ولن يتم ذلك إلا إذا اتّحد الجميع، وتركوا المعاصي، ونسّقوا الأمر فيما بينهم، ثم يقومون بضرب كابل ضربة رجل واحد، والله نسأل أن يقطع دابر القوم الكافرين في كابل وفي غيرها.

"الإحسان": هل تحب أن توجه كلمة للعالم الإسلامي بشأن قضية الجهاد الأفغاني؟.

"الشيخ": قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادّهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه مسلم، ولا ريب أن الجهاد الأفغاني ليس جهاد أفغانستان فحسب، بل هو جهاد العالم الإسلامي، وفي نصرته إعزاز للإسلام وأهله، وفي خذلانه ذلة على ذلة وهوان على هوان للمسلمين أجمعين، فيجب على كل مسلم في أنحاء العالم الإسلامي أن يقف بجوار إخوانه المجاهدين يشد من أزرهم، وأن ينصرهم بنفسه وماله ودعائه وكلٌ بحسب استطاعته، فإنه " .. ما من امرئ مسلم ينصر مسلماً في موضع يُنتقص فيه من عرضه ويُنتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته" صحيح رواه أبو داود، ويقول الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم».

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

يجب علينا التركيز على كابل، لأنه كما قال عمر بن الخطاب "اضرب الرأس يسقط الجناحان" ورأس الكفر في كابل، والمحرك لهذه الحرب الضروس يعيش في كابل.

ماذا تريد أمريكا من باكستان؟!

إسلام آباد:

أعرب دبلوماسي باكستاني كبير في واشنطن عن اعتقاده أن الشروط التي فرضتها واشنطن على بلاده والمتعلقة ببرنامجها النووي ستؤدي إلى إجبار باكستان على التخلي عن إنهاء البرنامج.

وقد أبدى أسفه لأن الولايات المتحدة لم تفرض إجراءات مماثلة على دول أخرى يعتقد أنها تملك أسلحة نووية مثل الهند وإسرائيل وجنوب إفريقيا.

وأضاف الدبلوماسي أن بلاده لن توافق على فرض رقابة دولية عليها، ولن تعطي أية ضمانات في شأن البرنامج المذكور إذا لم تفعل الهند نفس الشئ والتي تملك برنامجاً نووياً أكثر تقدّماً.

وأوضح أن بلاده تشعر أن المطالب الأمريكية غير معقولة، وستعارض أي إجراء يقتصر على باكستان، وذكر أن شعوراً عميقاً بالعجز بدأ يحل في بلاده بعد الإجراء الأمريكي الذي وصفه بأنه كان "صدمة كبيرة" بالنسبة إلى الباكستانيين، ومما يذكر أن الضغوط الأمريكية لوقف البرنامج النووي لم تتوقف منذ بدء هذا البرنامج، ولكن قوة الجيش كانت تقف حائلاً دون ذلك، ورغم تساهل رئيسة الوزراء السابقة "بوتو" تجاه هذا الأمر إلا أنها لم تستطع وقف البرنامج أيضاً.

ومنذ مجئ حكومة نواز شريف والضغوط الأمريكية لم تتوقف، وكان آخرها قرار وقف المساعدات الأمريكية عن باكستان لشكوكها في أن باكستان تصنع سلاحاً نووياً.

ومما يوحي به حديث الدبلوماسي أن الحكومة ستخضع أخيراً لتلك الضغوط، رغم التصريح الصادر عن وسيم سجاد رئيس مجلس الشيوخ الباكستاني من أن بلاده أبلغت الولايات المتحدة أنها لن تقبل فرض قيود على برنامجها النووي.

ومن ناحية أخرى، ذكر مصدر برلماني كان ضمن الوفد الباكستاني الذي زار واشنطن مؤخراً لبحث القلق الأمريكي من برنامج باكستان النووي، أن وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر قد نصح باكستان بعدم شراء الصواريخ الصينية (M11) ذات المدى المتوسط، وأضاف قائلاً: إن بيكر قد أبلغ الوفد الباكستاني بأن المضي في مثل هذه الصفقة سوف يزيد العلاقات الباكستانية – الأمريكية تعقيداً.

ويبقى السؤال مطروحاً: هل ستذعن باكستان لهذه الضغوط الخارجية، وتتخلى عن برنامجها النووي، لتنهي بذلك آخر أمل في امتلاك أية دولة مسلمة للقنابل النووية، فيما تسيطر إسرائيل على أكبر قوة نووية في المنطقة؟!!.

تسهيلات أمريكية لإسرائيل

القدس المحتلة:

اتفقت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية على أن تستفيد تل أبيب من منظومة الأقمار الصناعية الأمريكية للإنذار المبكر، ونقل راديو تل أبيب عن مصادر أمنية إسرائيلية أن هذا الاتفاق تم خلال زيارة وزير الدفاع الأمريكي ريتشارد تشيني الأخيرة لإسرائيل.

وقال الراديو إن مجلس الوزراء الإسرائيلي استمع أمس إلى تقارير وصفها بأنها مهمة حول نتائج زيارة تشيني لإسرائيل. وأضاف أن المجلس سيستمع كذلك إلى تقرير حول زيارة وزير الخارجية الياباني الذي زار إسرائيل أخيراً، وموافقة بلاده على تقديم اعتمادات مالية لإسرائيل. كما يستمع إلى تقرير حول زيارة وزير العلوم والتكنولوجيا الإسرائيلي الأخيرة لموسكو وموافقة الاتحاد السوفيتي على تزويد إسرائيل بمحطات نووية لتحلية مياه البحر وفتح خط مباشر من أذربيجان إلى تل أبيب لنقل المهاجرين اليهود.

وفي إطار المساعدات التي تنهال على إسرائيل، فقد ذكرت صحيفة العرب الصادرة في الدوحة أن إسرائيل تسلّمت الدفعة الأولى من طائرات (F16) وهي أحدث الطائرات الأمريكية المقاتلة، وتعتبر هذه الدفعة جزءاً من صفقة تتضمن (٦٠) طائرة من هذا الطراز سوف يتم تسليمها للكيان الصهيوني قبل نهاية عام ١٩٩٢.

كما صادق مجلس النواب الأمريكي على تقديم مساعدة لإسرائيل تبلغ قيمتها (٣) مليار دولار، وسوف تقدّم لها مساعدة

أخرى قدرها (٨٠) مليون دولار لمساعدتها في استقدام اليهود من الدول الأخرى إلى فلسطين المحتلة.

تردي الأوضاع الأمنية في أثيوبيا

أديس أبابا:

وقع انفجار عنيف بمستودع ضخم للأسلحة في قلب العاصمة الأثيوبية أديس أبابا وذلك في إطار تردي الأوضاع الأمنية التي تشهدها البلاد منذ دخول قوات المتمردين إلى العاصمة منتصف الأسبوع الماضي واستمرار نزوح اللاجئين بأعداد كبيرة إلى الدول المجاورة. أسفر الانفجار عن تطاير قذائف المدفعية والقنابل والصواريخ في سماء العاصمة.

من ناحية أخرى ذكرت صحيفة السودان الحديث أن (٧٨٧) أثيوبياً من الفارين عبر الحدود قد لقوا مصرعهم خلال الأيام السبعة الماضية وأن عدد الفارين بعد استيلاء المتمردين على السلطة يبلغ أكثر من (١٦٢) ألفاً معظمهم من الجنود وعائلاتهم.

قبيلة نصرانية سوفيتية تشهر إسلامها

اعتنقت قبيلة (الشيرميس) الإسلام على يد جماعة من علماء الإسلام (الباشكير) في جمهورية باشكير التابعة للاتحاد السوفيتي.

أفادت بذلك التقارير الواردة من الأزهر حيث ذكرت أن هذه القبيلة من أبرز القبائل النصرانية بالاتحاد السوفيتي، وكانت الإدارة الدينية بمدينة «أوفا» عاصمة باشكيريا قد أوفدت بعثة من علماء الإسلام للتعريف بالدين الإسلامي بين أفراد هذه القبيلة، كما شهدت المنطقة التي تعيش بها هذه القبيلة في جمهورية باشكيريا إنشاء بعض المساجد ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم، من ناحية أخرى طلبت الإدارة الدينية في «أوفا» من الإدارات الدينية بالاتحاد السوفيتي إرسال قوافل الدعاة إلى مناطق (الشيرميس) وذلك للمساهمة في نشر الوعي الديني بينهم.

وأفادت المصادر أن عشرات من أبناء (الشيرميس) قد تم اختيارهم للدراسة في المدارس الإسلامية في «أوفا» كما تم تزويدهم بأعداد كبيرة من المصاحف الشريفة، وترجمة معانيها باللغتين التركية والروسية، ولم تشر هذه المصادر إلى وجود تحديات أو عراقيل أمام نشر الدعوة الإسلامية بين أفراد هذه القبيلة.

إنشاء بنك إسلامي في الاتحاد السوفيتي

إذاعة موسكو:

بدأ أول بنك في الاتحاد السوفيتي بالعمل في كازاخستان على أساس مشاركة رأس المال الذاتي، وهذا البنك هو البنك الإسلامي السوفيتي السعودي التجاري العالمي. ورأس ماله (١٥٠) مليون دولار. وأضاف رئيس البنك -سعودي الجنسية- أن هذه المؤسسة لن تقدم القروض ذات الفائدة لأنها تنافي الشريعة الإسلامية. وقال إن البنك لن يقدّم القروض لمصانع الخمور ونوادي الميسر كذلك.

مقتل ١٧ شخصاً في سيول الجزائر

الجزائر:

ذكرت الإذاعة الجزائرية أن الأمطار الغزيرة التي هطلت أخيراً على شرقي البلاد قد تسببت في مقتل (١٧) شخصاً، فيما اعتبر (١٣) شخصاً في عداد المفقودين، وصار أكثر من ألف شخص بدون مأوى.

وأضافت الإذاعة أن السيول قد تسببت كذلك في هلاك الآلاف من رؤوس الماشية وأضرار جسيمة لحقت بالزراعة.

قانون يعاقب الممتنعين عن الزكاة

كوالالمبور:

يناقش مجلس الوزراء في ماليزيا خلال الأسابيع القادمة مشروع قانون جديد يدين الممتنعين عن أداء الزكاة الذي شاركت في إعداده الشؤون الإسلامية في مختلف ولايات ماليزيا، وفي حالة اعتماد هذا القانون فسوف ينفذ مبدئياً في ولاية اتحاد ماليزيا «كوالالمبور وبولاد لابوان» ◉

حقيقة الدعوة السلفية

لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

«يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون»

«يا أيها الناس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً»

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً» .. أمّا بعد:

فإن كثيراً من الناس يجهلون حقيقة الدعوة السلفية، وذلك بسبب أن كثيراً من الحاقدين يعمدون إلى تشويهها للناس، بما يلصقونه بها من تهم باطلة، وافتراءات كاذبة، كأن يقول بعضهم إن الدعوة السلفية تهتم فقط بالقشور وتوافه الأمور -ويقصدون بها السنن- ويهتمون بالأمور القديمة العتيقة التي عفا عليها الزمان -ويقصدون بها مسائل التوحيد والعقيدة- فدعانا ذلك إلى وجوب توضيح حقيقة هذه الدعوة للناس حتى يكونوا على بينة منها، وحتى يتعرفوا على حقيقتها، عسى الله سبحانه أن يهدي أقواماً إلى هذه الدعوة المباركة التي هي دعوة الأنبياء والرسل وسلفنا الصالح

"الإحسان"

المراد بالدعوة السلفية

يطلق اسم الدعوة السلفية نسبة إلى السلف وهم لغة: القوم المتقدمون.

وأما اصطلاحاً فالمراد بهم أهل القرون الثلاثة الخيّرة التي جاء الثناء عليها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمّنون، ويحبون السِّمَن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها» فهؤلاء بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خير القرون، ولا شك أن هديهم وسنتهم وطريقتهم خير الهدي وخير السنن وخير الطرائق.

ويقابل السلف الخلف، وهم الذين جاءوا من بعد هذه القرون الثلاثة، ونحن نعلم أنه قد اختلفت طريقة السلف عن الخلف في كثير من الأمور، فقد ظهر بعد القرن الثالث أمور لم تكن من قبل، وكان ذلك بسبب اختلاط المسلمين بغيرهم ودخول الثقافات الأجنبية على الأمة الإسلامية، فقد دخلت ثقافات النصارى الذين أسلموا، وكذلك اليهود واليونان والهنود والفرس بعد الفتوحات الإسلامية، وهذه الثقافات أثرت في المسلمين مع الأسف، وخاصة في الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم، حيث انبهروا بها، فأخذوا يعتنون بها، وشجعهم الأمراء والحكام من الذين لم يفقهوا حقيقة الإسلام ولم يهتموا بالأمر وخطورته، وذلك بإعطائهم الجوائز الكبيرة من أجل ترجمة كتب هذه الأمم الأجنبية إلى المسلمين.

ونحن نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نبّه إلى خطورة ذلك، وحذّر منه ويكفينا في الدلالة على ذلك حديث عمر رضي الله

عنه حينما كتب صحائف من التوراة فرآها صلى الله عليه وسلم فسأله عنها فقال إنه كان له صديق يهودي، وإنه نسخ منه بعض الصحائف من التوراة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وقال: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، والذي نفسي بيده لو كان موسى بن عمران حياً ما وسعه إلا أن يتبعني».

فالنبي عليه الصلاة والسلام يعلن أنه لا هدي إلا الهدي الذي جاء به عن ربه، وأنه لا يجوز لأحد أن يكون متَّبَعاً وأن يكون قدوة، وأن يكون مأخوذاً عنه الهدي إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذن فلا يجوز للمسلمين أن يأخذوا دينهم ولا هدايتهم ولا إرشادهم ولا أخلاقهم، ولا أي شئ من الأفكار والتصورات والقيم والسلوك عن أية أمة أخرى، والسبب أن الله عز وجل أرسل إليهم الهُدى كاملاً، واختصهم بالفضل عاماً شاملاً، فليسوا بحاجة إلى هدي آخر، وليسوا بحاجة إلى إرشاد قوم آخرين، وقد أخبرهم الله عز وجل أنه أكمل لهم الدين، وأتمَّ عليهم النعمة ورضي لهم الإسلام ديناً «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً».

وبالطبع فإن هذا لا يشمل الأمور الدنيوية حتى لا يقول قائل إن الإسلام حجر على العقول، وضيّق على الأفكار، فالعلوم الدنيوية المختلفة لا يمكن أن نهملها أو نطرح ما يأتي به غيرنا من الأجانب وغير المسلمين من تقدم علمي وتفوق حضاري في عصر من العصور.

ففي هذه الناحية لم يحذر ربنا تبارك وتعالى أن نأخذ عنهم العلم الدنيوي، مثل علم الزراعة والكيمياء وعلم الفيزياء .. الخ.

ولكن الشرط الوحيد في ذلك أن لا يخالف شئ من هذه العلوم وهذه المبتكرات ما جاءنا به الدين الحنيف، لأن هناك نظريات (مثل نظرية دارون وغيرها) ومبتكرات تخالف الإسلام فلا يجوز أن نقبلها لأن الإسلام حق لا يتطرق إليه الشك، وهذه العلوم من إنتاج البشر وهي تحتمل الخطأ والصواب، فإذا ما اصطدم النص الشرعي القطعي الصحيح بنظرية علمية أو أفكار حديثة فيجب أن نقدّم الله ورسوله على هذه النظم.

قلت لا حرج في قبول هذه العلوم بهذا الشرط وحجتنا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور وهو حديث تأبير النخل، وخلاصته أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد أهل المدينة يؤبرون النخل، فقال "ما تصنعون؟" قالوا كنّا نصنعه. قال "لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً" فتركوه فنفضت أو فنقصت فذكروا ذلك له فقال "إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشئ من رأيٍ –أي في أمر الدنيا ومعايشها لا على التشريع– فإنما أنا بشر" وفي رواية أنه قال لهم "أنتم أعلم بأمر دنياكم".

شبهة حداثة الدعوة السلفية

قد يقول البعض إن الدعوة السلفية دعوة طارئة وجديدة وإن أقدم من تنتسب إليه هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذه فكرة خاطئة إن لم تكن باطلة، فالدعوة السلفية هي دعوة الإسلام الصحيح، دعوة الكتاب والسنة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وإنما لم يطلق عليها ذلك من قبل لأن المسلمين الأولين كانوا على الإسلام الصحيح فلم تكن هناك حاجة، ولم يوجد داع للقول بالإسلام السلفي، أو الدعوة السلفية، ونقرّب ذلك بمثال في العلوم العربية، ففي السابق كان الناس يتكلمون العربية الفصحى دون لحن، ودون خطأ فلم يكن هناك حاجة إلى وضع قواعد النحو، والبلاغة، لأنها كانت معروفة سليقة.

ولكن بدأت تظهر شيئاً فشيئاً عندما بدأت الأفكار والثقافات الأجنبية تؤثر في المسلمين، فحينئذ بدأ أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم ينبهون إلى هذه الدخائل والمحدثات، وكان من أبرز من ميّز هذه الدعوة ووضحها بجلاء هو الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، حيث ظهرت فتنة خلق القرآن في زمانه، وأريد حمل الناس جميعاً على هذه الفكرة المحدثة الباطلة، وصمد ذلك الصمود المثالي، ووقف هذا الموقف الشجاع، وكان في صفه ⇦

جمهور المسلمين بقلوبهم وأرواحهم، في حين كان أولئك المعتزلة في صف آخر، فتميّزت الدعوتان، وظهر الفرق بين الاتجاهين، اتّجاه أصحاب الرأي الذين يقدمون العقل على النقل، ولا يعتزون بنصوص الكتاب والسنة، ولا يعتزون بهدي السلف الصالح، واتّجاه مَن يجعل الأساس الكتاب والسنة، وهدي السلف الصالح.

وفي زمن شيخ الإسلام ابن تيمية كان الأمر قد استفحل، وكانت الثقافات والتأثيرات الأجنبية قد تضخمت حتى صرفت أكثر المسلمين، فلم يبق إلا قلة نادرة غريبة عن المجتمع هم الذين بقوا يحافظون على دعوة الكتاب والسنة، ويتقيدون بطريقة السلف الصالح، فحينئذ ظهرت الحاجة ملحة إلى توضيح هذه الدعوة وتمييزها فكانت كتابات شيخ الإسلام رحمه الله الكثيرة الرائعة التي ميّز بها الإسلام الصحيح الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكانت كتبه منارة لمن يطلب الهداية، وفاصلاً بين الحق والباطل، وقد أقام الحجة على المخالفين بالمناظرات والرسائل والكتب وفي المجالس، ولم تبق حجة لمعاند، فلذلك ظهر هذا الاسم (منهج السلف)، ودعوة السلف، وطريقة السلف، وإن كانت هذه الكلمات قد استعملت قبله على ما أظنّ، فقد جاء في البيت المشهور في العقائد على مذهب السلف:

وكل خير في اتباع من سلَف   وكل شر في ابتداع من خلف

ثم تابع هذه الرسالة وهذه الدعوة من بعد الإمام ابن تيمية عدد من العلماء أمثال ابن القيم، وابن كثير على مرّ العصور، وكانوا مضطهدين محاربين فمنهم من عُذّب، ومنهم من مات في السجون، ورغم أن الغلبة المادية في أكثر العصور للمخالفين، إلا أن الغلبة المعنوية، غلبة الحجة والبرهان كانت لأهل السنة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس».

ثم جاء مجدّد هذه الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نجد، حينما كانت في ظلام دامس وحينما كانت الوثنيات تسيطر على البلاد فتثقف بثقافة شيخ الإسلام وأخذ عنه وقرأ كتبه، وأخذ ينشرها ويدعو إليها، وناله من جراء ذلك الأذى الكثير.

وننتقل الآن إلى الكلام عن حقيقة الدعوة السلفية وأهم الأصول التي ترتكز عليها:

أصول الدعوة السلفية

هناك عدة أصول ترتكز عليها الدعوة السلفية، نكتفي منها بذكر ثلاثة أصول تشكل الأصول الأساسية للدعوة:

الأصل الأول (التوحيد)

هذه المسألة التي أخطأ فيها كثير من المسلمين، فقد شاع لديهم أن التوحيد الذي أمر الله به في كتابه وسنة نبيه، هو الاعتقاد فقط بأن لهذا الكون رازقاً مدبّراً حكيماً يتصف بصفات الكمال، رغم أن هذه الحقيقة مركوزة في النفوس والأذهان، ولا تحتاج إلى جهد كبير لإثباتها، فقد قال الله «فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله» «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون».

والذي ينظر إلى طريق البشر، يدرك أن الكل يؤمنون بإله خالق رازق مدبّر، إلا قلة نادرة من الملحدين، كان يسمون بالدهريين قديماً، ويسمون الآن ملاحدة وزنادقة، وشيوعيين.

ولا يقولن قائل إن الشيوعيين الآن هم سكان روسيا وسكان الصين وسكان الدول الشيوعية الأخرى، فسكان هذه الدول إما نصارى وإما يهود وإما وثنيون يؤمنون بإله، ولهم كنائسهم وعباداتهم، ولكن الشيوعيين منهم هم أعضاء الحزب الشيوعي الحاكم، وقلة قليلة من طبقات الشعب.

أما الدعوة السلفية فإنها تهتم بتبيين التوحيد بمفهومه الصحيح الشامل، الذي يكون الناس أحوج ما يكونون إليه، وهو ما استخلصه العلماء المحققون من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أن هناك ثلاثة أنواع للتوحيد، منها التوحيد السابق ذكره، وهو توحيد الربوبية، بأن لهذا الكون خالقاً رازقاً متصفاً بصفات الكمال، وأما النوع الثاني فهو توحيد الألوهية وهو يعني

إفراد الله سبحانه وتعالى بكل أصناف العبادة، وهذا التوحيد -أعني توحيد الألوهية- من أخص خصائص التوحيد، وهو من أهم ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معنى قولنا «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» فكلمة «لا إله إلا الله» هي التي تدخل الإنسان في الإسلام، وهي الكلمة الطيبة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة».

إن هذه الكلمة تعني أنه «لا معبود بحق إلا الله»، وليست مجرد ألفاظ تقال باللسان دون فقه ولا اعتقاد ولا تطبيق؟!!.

كما أنه ليس المقصود بإفراد الله بالعبادة كما يفهمه كثير من المسلمين، هو إفراده بالصلاة والصوم والحج والزكاة فحسب، بل العبادة معنى أوسع وأشمل من ذلك، فإن العبادة هي كل ما يحبه الله ويرضاه، فهي تشمل أنواع التعظيم التي يجب أن تختص بالخالق الحكيم، من حكم ودعاء وتوكل وإنابة وخشية ورجاء ومحبة واستغاثة وذبح وخوف ... الخ فكل هذه الأنواع من العبادات، وهي من حق الله سبحانه، وتدل على ذلك نصوص كثيرة لا مجال لذكرها الآن.

هذا النوع الثاني من أنواع التوحيد الذي يجهله المسلمون، وتركز عليه الدعوة السلفية لأن من أخطأ فيه، أو اعتقد خلافه، فهو مشرك ويُحكم عليه بالخلود في النار، إلا أن يتوب.

أما عن النوع الثالث من أنواع العبادة، فهو توحيد الصفات، فيجب علينا أن نؤمن بصفات الله وأسمائه على الوجه الذي يليق به سبحانه دون تحريف أو تأويل، وهذا النوع جهله كثير من المسلمين أيضاً.

فعلم الغيب صفة اختص الله بها فقال «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله» فحينما يعتقد إنسان أن أحداً من البشر يعلم الغيب كما يعتقد الصوفية أن شيوخهم كاشفون يعلمون ما في نفسك، ويطلعون على أحوالك ولو كنت في مشرق الأرض أو مغربها، فهذا لا شك شرك في الصفات، وكذلك حينما يعتقدون في بعض مشايخهم أنهم يقدرون على كل شئ وأنهم يقولون للشئ كن فيكون، كما ورد في بعض كتبهم، فهذه وغيرها من الصفات التي اختص بها الله، واعتقدوها في مشايخهم أو في الأنبياء والرسل، شرك بالله عز وجل، ومع الأسف أن هذا انتشر كثيراً في كلام المتأخرين خاصة الشعراء منهم الذين يسمون بالمدّاح الذين كتبوا قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، يتلوها الناس في الموالد والاحتفالات، وتكثر فيها نسبة هذه الصفات -التي لا يجوز نسبتها إلا لله- إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حذّر كثيراً من هذا وأمر بعدم المبالغة في مدحه عليه الصلاة والسلام خشية الوقوع في هذا المنزلق الخطير، فقال «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله».

وقد جاء بعض الناس وقال له « وأنت سيدنا وابن سيدنا» فقال عليه الصلاة والسلام «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان» فكلمة سيدنا وابن سيدنا وجد الرسول صلى الله عليه وسلم فيها شططاً، لأن «ابن سيدنا» تثبت أن "عبد الله" والد الرسول هو سيد لهم مع أنه كان مشركاً كما ورد في الحديث المعروف.

وكذلك لما سمع صلى الله عليه وسلم بعض الجواري ينشدن «وفينا نبي يعلم ما في غد» نهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال «لا يعلم ما في غد إلا الله».

فمع هذا التنبيه، ومع هذا التحذير، خالفه الناس صراحة وقال قائلهم في قصيدة البردة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم

واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

ومعنى البيت: أي لا تقل إن محمداً ابن الله كما قالت النصارى في عيسى ذلك، وقل بعد ذلك ما شئت من المدح والأقوال. وهذا من الواضح ضلاله وشططه حتى أنه قال بعدها:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

إذن، المسألة خطيرة جداً ولذلك يوليها السلفيون اهتماماً بالغاً لإنقاذ الناس من الهاوية ومن الضلال. ▣

(يتبع في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى)

من مدرسة الجهاد

أثر العقيدة في السلوك الإنساني

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

فإن العقيدة الصحيحة المشتملة على توحيد الله عز وجل والإيمان القوي الحقيقي هي الأساس لكل نجاح، والضمان لكل فلاح في الدنيا والآخرة، وهي بمثابة الدافع القوي لبذل الغالي والرخيص في سبيل الله.

الفريضة الشاقة

والجهاد هو من أشق العبادات على النفس وأثقلها لأن المجاهد يتعرض لهدم جسده، وفقدان روحه «كُتب عليكم القتال وهو كره لكم» «وقالوا ربنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب» «ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض».

وهذا لأن القلب والعقل البشري لا يتقبلان هذا الأمر ولا يستسيغانه بسهولة.

فغريزة حب البقاء وهي من الغرائز التي خلقها الله في الإنسان تسيطر عليه في كافة تصرفاته -فهي التي تدفعه إلى المسارعة لتناول الطعام خوفاً من الموت جوعاً ونفس الأمر عند شعوره بالعطش.

وتجد نفْسَ الإنسان يهب ويفزع إذا ما أحس بقرصة من أضعف حيوان أو حشرة صغيرة.

ويسرع في الهروب إذا ما اندفع نحوه جَمَلٌ أفلت من عقاله أو سيارة مقبلة نحوه بسرعة أو حصان تمرد على صاحبه.

كل هذا وأكثر يحدث للفرد يومياً بل وكل ساعة تقريباً.

فما الذي حدث إذن؟ وما هذا التغير المذهل في الشعور الإنساني وما سببه؟ فترى هذا الإنسان نفسه الذي ترعبه قرصة النملة يتحول إلى إنسان عجيب يتقدم بإصرار نحو الموت والقتال لا يبالي بشيء، ولا شيء يحجبه عن سهام ورصاصات الأعداء.

ويندفع إلى ساحات القتال غير مبال بما يراه رأي العين من أسباب الموت والهلاك ورغم بريق السيوف ووهج الطلقات ولهيب القذائف، ويأتيه الموت من فوقه بقذائف متنوعة لا ترحم، قاتلة وحارقة وممزقة، بالضغط والموجات الانفجارية التي تمزق الحديد فما بالك بجسد بشري ضعيف، ويتقدم ليطأ الأرض بقدميه وهو يعلم أن الكفار قد دسوا له تحت الثرى من أنواع الألغام ما يكفي لتمزيق جسده وإزهاق روحه ولا يبالي وعن يمينه وشماله ومن بين يديه ومن خلفه من القذائف التي لا ترحم، ويراها بعيني رأسه وهنا لابد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن يتساءل ويتعجب: وأين ذهبت غريزة حب البقاء؟.

وتأتي الإجابة الحاسمة: إنها العقيدة ... إنه الإيمان صانع البطولة ومحرك الشعور وهو الحمى التي تعتري الجسد الإنساني فتحوله من الانكماش إلى البروز والإقدام والشجاعة أي إنها التصديق بأنه لا إله إلا الله.

وهي الثقة بأن لكل أجل كتاب، والاطمئنان الكامل بأنه «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله» وأنه «ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك».

فأي شيء بعد ذلك يهابه المرءُ المسلمُ صحيحُ العقيدة وأي شيء يبالي به.

هي العقيدة بأن من جاهد في سبيل الله فُواق ناقة وجبت له الجنة، وأن الله عز وجل قد أعد للمجاهدين في سبيله مائة درجة ما بين الدرجة والأخرى مثل ما بين السماء والأرض.

والتصديق بكتاب الله عز وجل: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون».

وقفات مع عقيدة التوكل

وتعال معي لنرى قمة الإيمان والتسليم متمثلة في معلم التوحيد رسولنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يضرب أروع وأعظم الأمثلة في الإيمان، والتوكل واليقين قائلاً لصاحبه في الغار «لا تحزن إن الله معنا، ما ظنك باثنين الله ثالثهما» نعم . هذه حقيقة لا يدركها إلا من أوتي قوة الإيمان التي تجعل بصره وبصيرته وكأنها ترى الله عز وجل بقوته وحوله وحفظه وكلئه رأي العين، قوة الإيمان التي مَنْ يُحرم منها فكأنما طُمِسَ على حواسه فلا يدرك حقائق الكون، ويتصور أن كل شيء محسوس فهو موجود ولابد له من جرم وكيان وأيضاً يعلمنا معلم العقيدة المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما خرج على أصحابه قائلاً انصرفوا فقد عصمني ربي.

أي إيمان هذا، وأي عقيدة هذه التي تجعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي تتربص به كافة قوى الشر في ذلك الحين لقتله من يهود ومشركين ومنافقين ثم يقول لهم انصرفوا فقد عصمني ربي، نعم هو الإيمان بأن الله هو خالق كل شيء ورب كل شيء ومليكه ولا يكون في ملكه إلا ما يريد «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين» فيكون قوله سبحانه وتعالى لا قول معه وفعله لا فعل معه وإرادته لا إرادة معها فكيف لا يصرفهم الرسول القدوة والأسوة وقائد دعوة التوحيد والإيمان؟.

وهي العقيدة التي جعلت الصدّيق أبا بكر وهو رجل مؤمن ولا يُوحى إليه، يصدّق على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما كذبه مشركو قريش في حادثة الإسراء والمعراج، وضرب بكل المقاييس المادية والوجودية عرض الحائط وتجاوزها فهي لا تحجب شعوره وحواسه بل يخترق كل ذلك بنور الإيمان وقوة العقيدة.

وها هو تلميذه ووزيره عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم المسلمين درساً في التوكل واليقين حينما تقدّم إلى أسوار حصون مدينة بيت المقدس راكباً ناقته بقميصه المليء بالرقاع ولا شيء يعصمه من سهام الكفار سوى الله عز وجل وردّ على قادة جيوش المسلمين حينما حذروه من الاقتراب قائلاً: «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون».

عقيدة عظيمة رسخت جذورها وأصولها في قلوب الصحابة والمسلمين فكانت العامل الرئيسي في انتصار المسلمين على كافة قوى الكفر والشر، وصناديد الشرك بدءاً من غزوة بدر الكبرى حتى الجهاد الأفغاني ضد الروس والشيوعيين.

وهاهو أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يصحح للمسلمين عقيدتهم حينما تكلموا في رجل من المسلمين ألقى نفسه في صفوف الأعداء ونال منهم فصاح الناس: سبحان الله، ألقى بيده إلى التهلكة. فقال: لا ليس هكذا وإنما نزلت فينا نحن الأنصار عندما ركنّا إلى أموالنا نصلحها وتركنا الجهاد.

وهاهو خالد بن الوليد سيف الله المسلول البطل الصنديد يبكي وهو يموت على فراشه حزيناً مخاطباً النفوس الجبانة «فلا نامت أعين الجبناء» «يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم» (١٥٤ آل عمران)

النصيرية

التعريف

النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذي زعموا وجود جزء إلهي في "عليّ" وألّهوه به، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم "العلويين" تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضة.

التأسيس وأبرز الشخصيات

مؤسس هذه الفرقة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (توفي عام ٢٧٠هـ) عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم: علي الهادي (العاشر) والحسن العسكري (الحادي عشر) ومحمد المهدي "الموهوم" (الثاني عشر).

زعم أنه البابُ إلى الإمام العسكري، والحُجةُ من بعده، وأنه وارثُ علمه، والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي.

ادّعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى الألوهية.

خلفه على رئاسة الطائفة محمد بن جندب، ثم أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني (٢٣٥-٢٨٧هـ) من جنبلا بفارس، وكنيته العابد والزاهد سافر إلى مصر، وعرض دعوته على الخصيبي.

حسين بن علي بن الحسين بن حمدان الخصيبي: المولود سنة (٢٦٠هـ) جاء مع أستاذه من مصر إلى جنبلا، وخلّفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب كما أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري، ثم انقرض مركز بغداد بعد حملة هولاكو عليها، وانتقل المركز من حلب إلى اللاذقية، وصار رئيسه أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني (٣٥٨-٤٢٧هـ).

اشتدت هجمات الأكراد والأتراك عليهم مما دعا الأمير حسن المكزون السنجاري (٥٨٣-٦٣٨هـ) إلى مداهمة المنطقة مرتين فشل في الأولى ونجح في الثانية، حيث أرسى قواعد المذهب النصيري في جبال اللاذقية.

ظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوبائي حوالي (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) وهو كاتب الرسالة القبرصية.

وظهر كذلك حسن عجرد من منطقة أعنا، وقد توفي في اللاذقية سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م).

نجد بعد ذلك رؤساء تجمعات نصيرية مثل الشاعر القمري محمد بن يونس كلاذي (١٠١١هـ/١٦٠٢م) قرب أنطاكية، وعلى الماخوس وناصر نيصفي ويوسف عبيدي.

سليمان أفندي الأذني: ولد في أنطاكية سنة ١٢٥٠هـ وتلقى تعاليم الطائفة، لكنه تنصّر على يد أحد المبشرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه (الباكورة السليمانية) يكشف فيها أسرار هذه الطائفة، استدرجه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه، فلما عاد وثبوا عليه فخنقوه ثم أحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية.

عُرفوا تاريخياً باسم النصيرية، لكن فرنسا أقامت لهم دولة أطلقت عليها اسم "دولة العلويين" وقد استمرت هذه الدولة من سنة (١٩٢٠م) إلى سنة (١٩٣٦م).

محمد أمين غالب الطويل: شخصية نصيرية، كان أحد قادتهم أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، ألف كتاب "تاريخ العلويين" يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة.

سليمان الأحمد: شغل منصباً دينياً في دولة العلويين عام ١٩٣٠م.

سليمان المرشد: كان راعي بقر، لكن الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادّعاء الربوبية، كما اتخذ (سليمان الميده) -راعي غنم- رسولاً له، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال وأعدمته شنقاً عام (١٩٤٦م).

جاء بعده ابنه "مجيب" وادّعى الألوهية، لكنه قُتل أيضاً على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة (١٩٥١م)، وما تزال فرقة "المواخسة" النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة هي ما أنا عليه وأصحابي» وقدتحقق ما ذكره الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فمازالت هناك فرق تنتسب إلى الإسلام وهي غريبة عنه، وقد رأينا أنه من الواجب بيان حال هذه الفرق حتى يكون المسلم على حذر منها، ولا يغتر بها، وقد قال الله عز وجل « ولتستبين سبيل المجرمين».

ويقال إن الابن الثاني لسليمان المرشد اسمه "مغيث" قد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه.

الأفكار والمعتقدات:

أما عن جملة المعتقدات التي ترتكز عليها النصيرية فتتمثل في الآتي:

– علي بن أبي طالب إله، أو حلّت فيه الألوهية وهو يسكن السحاب، والرّعد صوته، والبرق ضحكه، وهم لهذا يعظمون السحاب، وإذا مرّ بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، والشهادة عندهم هي: أشهد أن لا إله إلا علي بن أبي طالب، ولهم شعر في ذلك وهو:

نشهد أن لا إله إلا
حيدره الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا
محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا
سلمان ذو القوة المتين

وقالوا إن ظهوره –أي عليّ– الروحاني بالجسد الجسماني الفاني، كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص، وأنه لم يكن ظهور "الإله عليّ" في صورة الناسوت إلا إيناساً لخلقه وعبيده.

– قولهم بتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار وجود البعث والنشور، والجنة والنار في غير الحياة الدنيا.

– يعظّمون الخمر، ويرون أنها من "النور" ولزمهم من ذلك أن عظّموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر، وتراهم يستفظعون قلعها أو قطعها.

– يعتقد بعضهم أن "علياً" قد سكن القمر بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده ويعتقد آخرون أن مسكنه الشمس.

– يحبون "عبد الرحمن بن ملجم" قاتل الإمام علي ويترضّون عليه لزعمهم أنه قد خلّص اللاهوت من الناسوت، ويخطّئون من يلعنه.

– يبغضون كثيراً من الصحابة –كما هو حال الشيعة– بغضاً شديداً ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

– يعتقدون أن "علياً" قد خَلَقَ محمداً صلى الله عليه وسلم، وأنّ محمداً قد خلق سلمان الفارسي وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة وهم:

المقداد بن الأسود، أبو ذر الغفاري، عبد الله بن رواحة، عثمان بن مظعون، قنبر بن كادان.

– قال ابن نصير بإباحة المحارم، وأحل "اللواط" بين الرجال، ولهم ليلة يختلط فيها الحابل بالنابل كشأن باقي الفرق الباطنية.

–لهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى : مثل قداس الطيب لكل أخ حبيب، وقداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور، وقداس الأذان وبالله المستعان.

عباداتهم

الصلاة: يصلّون في اليوم خمس صلوات تختلف في عدد الركعات، كما أنها لا تشتمل على سجود، لا يصلّون الجمعة، ولا يتمسكون بالطهارة من وضوء ورفع جنابة قبل أداء الصلاة، وصلاتهم عبارة عن ذكر خمسة أسماء هي: عليّ وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، و"محسن" يزعمون أنه سِقْط طرحته فاطمة، كما أن ذكرهم لهذه الأسماء يجزئ عن الغسل والجنابة والوضوء، وليست لهم مساجد يصلّون بها، بل يصلّون في بيوتهم، وصلاتهم تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات.

الصيام: هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان.

الزكاة: لا يعترفون بالزكاة الشرعية المعروفة لدى المسلمين، وإنما يدفعون ضريبة إلى مشايخهم، زاعمين أن مقدارها خُمس ما يملكون.

الحج: لا يعترفون بالحج إلى مكة، ويرونه كفراً وعبادة أصنام.

⇦

أعيادهم

لهم أعياد كثيرة تدل على مجمل العقائد التي تشتمل عليها عقيدتهم منها:

١- عيد النيروز: في اليوم الرابع من نيسان، وهو أول أيام سنة الفرس.

٢- عيد الغدير وهو اليوم الذي آخي فيه النبي صلى الله عليه وسلم "علياً" -بزعمهم.

٣- عيد الفراش: ذكرى مبيت "عليّ" في فراش النبي صلى الله عليه وسلم حين تآمرت قريش على قتله.

٤- يوم عاشوراء في العاشر من المحرم ويحتفلون فيه -كباقي فرق الشيعة- بذكرى استشهاد الحسين في كربلاء.

٣- يوم المباهلة أو يوم الكساء: في التاسع من ربيع الأول ذكرى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران للمباهلة.

٤- عيد الأضحى: ويكون لديهم في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة.

٥- يحتفلون بأعياد النصارى، كعيد الغطاس، وعيد العنصرة، وعيد القديسة بربارة، وعيد الميلاد، وعيد الصليب الذي يتخذونه تاريخاً لبدء الزراعة وقطف الثمار وبداية المعاملات التجارية وعقود الإيجار والاستئجار.

٦- يحتفلون بيوم "دلام" وهو اليوم التاسع من ربيع الأول ويقصدون به مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرحاً بمقتله وشماتة به.

الجذور الفكرية والعقدية

استمدوا معتقداتهم من الوثنية القديمة، وقدّسوا الكواكب والنجوم وجعلوها مسكناً للإمام علي.

تأثروا بالأفلاطونية الحديثة، ونقلوا عنهم نظرية الفيض النوراني على الأشياء.

أخذوا عن النصرانية، ونقلوا عن الغنوصية المسيحية، وتمسكوا بما لديهم من التثليث والقداسات وإباحة الخمور.

نقلوا فكرة التناسخ والحلول عن المعتقدات الهندية والآسيوية الشرقية.

هم من غلاة الشيعة مما جعل فكرهم يتسم بكثير من المعتقدات الشيعية وبالذات تلك المعتقدات التي قالت بها الرافضة بصفة عامة، والسبئية -جماعة عبد الله بن سبأ اليهودي- بصفة خاصة.

طوائفهم

تنقسم النصيرية إلى أربع طوائف:

١- الحيدرية: نسبة إلى "حيدر" لقب علي بن أبي طالب.

٢- الشمالية: وهم يقولون إن "علياً" هو السماء ويسكن الشمس، والشمس هي محمد، ويُلقّبون أيضاً بالشمسية.

٣- الكلازية أو القمرية: ويعتقدون أن "علياً" يقيم في القمر" ويرون أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية يقترب من القمر وينتسبون إلى "محمد بن كلازي".

٤- الغيبية: ويقولون إن الله تجلّى ثم اختفى، والزمان الحالي هو زمان الغيبة ويقررون أن "الغائب" هو الله الذي هو "عليّ" وهم يجردون الله عز وجل عن الصفات مثل الإسماعيلية.

الانتشار ومواقع النفوذ

يستوطن النصيريون منطقة جبال النصيريين في اللاذقية، ولقد انتشروا مؤخراً في المدن السورية المجاورة لهم.

يوجد عدد كبير منهم أيضاً غربي الأناضول ويُعرف باسم "التختجية والحطابون" فيما يطلق عليهم شرقي الأناضول اسم "القزل باشيه".

ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم البكتاشية.

هناك عدد منهم في فارس وتركستان ويُعرفون باسم "العلي إلهية" وعدد منهم يعيشون في لبنان وفلسطين.

كتبهم

يعتبر المفضل الجعفي (المتوفى حوالي ١٨٠) ويلقب بالعالم، معتمداً بوصفه راوياً للكتب المنسوبة إلى الإمام جعفر الصادق (المتوفى سنة ١٤٨هـ) وقد ألف المفضل كتاب السراط، وكتاب الأساس. وهناك كتب أخرى للنصيرية، منها كتاب الأشياء والأظلة، وكتاب الهفت "الباكورة".

هذا ويعتبر "الخصيبي" أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان ويلّقب بشيخ يبراق ولد سنة (٢٦٠هـ) وتُوفي في حلب سنة (٣٥٧)؛ من مؤلفي النصيرية الأقدمين وكتبه تعد من أهم كتب الشيعة في إيران.

أقوال العلماء فيهم

أما عن أقوال العلماء فيهم فسنكتفي بذكر ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- الذي كشف عن كثير من معتقداتهم، وأفاض في بيان كفرهم وما هم عليه من الباطل.

يقول ابن تيمية: "هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية -هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية- أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمّة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع، وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا بنهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار ....

وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم".

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة، وكتب مصنّفة فإذا كانت لهم مُكنة، سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحُجاج وألقوهم في بئر زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى.

وقد اتّفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم ولا يجوز أن يُنْكِحَ الرجلُ مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة ولا تُباح ذبائحهم.

ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا يُصلى على من مات منهم ...

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة مَنْ يستخدم الذئاب لرعي الغنم، فإنهم أغش الناس للمسلمين، ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة. ◙◙

المراجع

١- الجذور التاريخية للنصيرية للحسيني عبد الله.

٢- الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني.

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٤- مجموع الفتاوى مجلد ٢٨ ، ٣٥ ورسائل ابن تيمية (رسالة في الرد على النصيرية)

٦- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية. سليمان أفندي الأذني.

٧- تاريخ العلويين. محمد أمين غالب الطويل.

٨- خطط الشام. محمد كرد علي.

٩- دائرة المعارف الإسلامية.

١٠- إسلام بلا مذاهب. د. مصطفى الشكعة.

١١- تاريخ العقيدة النصيرية. المستشرق رينيه دوسو.

١٢- الأعلام للزركلي.

١٣- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان.

١٤- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. د. أحمد محمد الخطيب.

١٥- دراسات في الفرق د. صابر طعيمة.

16- L. Massignon Opera Minora.

يسعدنا أن نقدّم لقرائنا الأعزاء العدد الأول من مجلة "الإحسان" التي نسأل الله تعالى أن تكون فاتحة خير، وأن تنال إعجابكم.

أخي القارئ ..

.. أختي القارئة

اشتراككم في مجلة "الإحسان" مساهمة لا تُنسى، ومساندة لها لمواصلة مسيرتها، وبذل الجهد لتقديم المزيد.

والمجلة تناشدكم كما تناشد السادة الكتّاب ، أن تشاركونا هذه المسيرة بكل ما تجود به قرائحكم في أي مجال ترونه: أمور شرعية .. سياسة .. اقتصاد .. طب .. وغير ذلك.

فالمجلة تفتح الباب على مصراعيه لكل من يرغب في المساهمة فيها.

والله نسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

ملاحظة: الرجاء تخريج الأحاديث والآثار في الموضوعات الشرعية، وذكر المراجع التي تدعم الموضوع

خيرُ الهدي

عن عمرو بن عوف الأنصاري، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بَعَثَ أبا عبيدة بن الجرّاح، رضي الله عنه، إلى البحرين يأتي بجزيتها، فقدِمَ بمال من البحرين، فسَمِعَتِ الأنصارُ بقدوم أبي عبيدة، فوَافَوْا صلاةَ الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمّا صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم، انصرف فتعرّضوا له، فتبسَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حينَ رآهم، ثم قال: «أظُنُّكُم سمعتم أن أبا عبيدة قَدِمَ بشيءٍ من البحرين؟» فقالوا: أجل يا رسول الله، فقال: «أبْشِرُوا وأمِّلُوا ما يَسرّكُمْ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنّي أخشى أن تُبْسَطَ الدنيا عليكم كما بُسِطَتْ على مَنْ كان قَبْلَكُم، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، فَتُهْلِكَكُم كما أهلَكَتْهُم» (متفق عليه)

أحسن الحديث

«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً * وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُواْ هَذَاْ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً». (سورة الأحزاب)

الأوائل

* أول من ضرب بسيفه ... ب القسطنطينية وأذن ... ي بلاد الروم عبد الله بن ... يب من بني عامر بني ... صعصعة، وكان مع مَسلمة، ... أراد قيصر قتله فقال: ... الله لئن قتلتني لا تَبْقَ بَيْعَة ... ي بلاد الإسلام إلا ... مت.

* أول من نقش بالعربية ... ى الدراهم عبد الملك بن ... روان، وأول من أرّخ الكتب ... ختم على الطين عمر بن ... الخطاب رضي الله عنه.

* أول من وُلد بالمدينة ... د الهجرة عبد الله بن ... زبير، وكان المهاجرون لما ... موا المدينة لا يُولد لهم ... قالوا: سحرهم اليهود، ... ما وُلد عبد الله بن الزبير ... ر الناس تكبيرة ارتجت ... ها المدينة، وفرحوا، ... كانت ولادته في شوال ... عشرين شهراً من الهجرة، ... حنكه رسول الله صلى ... الله عليه وسلم بتمرة، وأمر ... ن يؤذن في أذنه بالصلاة، ... أذن أبو بكر رضي الله ... ه فيها.

(المعارف – الأوائل)

ادعاء العلم

لا تُكثِرنّ ادعاء العلم في كل ما يَعْرِضُ، فإنك من ذلك بين فضيحتين: إما أن ينازعوك فيما ادّعيت، فَيُهجم منك على الجهالة والصلَف[1] وإمّا ألا ينازعوك، ويُخَلُّوا الأمورَ في يديك، فينكشف منك التّصنُّعُ والمَعْجَزَة[2]

استحيِ الحياءَ كلَّه من أن تُخبر صاحبك أنك عالم وأنه جاهل، مصرّحاً أو مُعَرِّضاً، وإن استطلت على الأكفاء، فلا تَثِقنّ منهم بالصفاء.

إنْ آنست من نفسك فضلاً فتحرَّج أن تذكره أو تبديه. فاعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه يقرّر لك في قلوب الناس من العيب أكثر مما يقرر لك من الفضل. واعلم أنك إن صبرت ولم تعجل ظهر ذلك منك بالوجه الجميل المعروف، ولا يخفينّ عليك أنّ حِرْصَ الرجل على إظهار ما عنده، وقلّة وقاره في ذلك، باب من البخل واللؤم، وأنّ مِنْ خير الأعوان على ذلك السّخاء والتكرم.

إنْ أحببت أن تلبس ثوب الوقار والجمال، وتتحلّى بحلية المودة عند العامة، وتسلك الجَدَد[3] الذي لا خَبَار[4] فيه ولا عِثَار، فكُن عالماً كجاهل، وناطقاً كَعَيِيٍّ[5]. فأما العلم فيُرشدك، وأما قلّة ادعائه فينفي عنك الحسد، وأما المنطق[6] إذا احتجت إليه، فسيبلغ حاجتك. وأمّا الصمت فيكسبك المحبّة والوقار. (الأدب الكبير)

(١) الصلف: الفلاظة والتكبر . (٢) المعجزة: العجز . (٣) الجدد: الأرض المستوية أو الصلبة.
(٤) خبار: الأرض اللينة . (٥) العيُّ والعَيِيُّ: العاجز عن الكلام . (٦) المنطق: الكلام .

سرعة بديهة

دخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان فقال: "إني تزوجت امرأةً وزوّجْتُ ابني أمَّها ولا غنى بنا عن رِفدك، فقال له عبد الملك: إنْ أخبرْتني ما قرابةُ ما بين أولادكما إذا أولدتُما، فعلتُ.

قال: يا أمير المؤمنين، هذا حميد بن بحدل قد قلّدته سيفك ووليته ما وراء بابك فسله عنها، فإن أصاب لزمني الحرمان، وإن أخطأ اتسع لي العذر.

فدعا بالبحدلي فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك ما قدمتني على العلم بالأنساب ولكن على الطعن بالرماح، أحدهما عمُّ الآخر والآخر خاله.

(عيون الأخبار)

حسن الاستماع

تعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى يقضي حديثه، وقلّة التلفت إلى الجواب، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول.

(الأدب الكبير)

الدين ينظم المجتمع

ربما مال بعض المتهاونين بالدين إلى العلوم العقلية، ورأى أنها أحق بالفضيلة، وأولى بالتقدمة، استثقالاً لما تضمنه الدين من التكليف، واسترذالاً لما جاء به الشرع من التعبد والتوقيف، ولن ترى ذلك فيمن سلمت فطنتُه، وصحت رَويته، لأن العقل يمنع من أن يكون الناس هَملاً أو سُدىً، يعتمدون على آرائهم المختلفة، وينقادون لأهوائهم المتشعبة، لما تؤول إليه أمورهم من الاختلاف والتنازع، وتُفضي إليه أحوالهم من التباين والتقاطع، فلم يستغنوا عن دين يتألفون به، ويتفقهون عليه، ثم العقل موجب له، أو تابع له، ولو تصوّر هذا المختلّ التصوّر، أن الدين ضرورة في العقل، وأن العقل للدين أصل لقصرّ عن التقصير، وأذعن للحق، ولكن أهمل نفسه فضلّ وأضل.

(أدب الدنيا والدين)

خُطْبة مُوَدِّع !!

خطب الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز في رعيته يوماً فقال: «أما بعد: فإنّ الله عز وجل لم يخلقكم عبثاً ولم يدعْ شيئاً من أمركم سُدىً، وإنّ لكم مَعاداً فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحُرِم الجنة التي عرضها السموات والأرض، واشترى قليلاً بكثير، وفانياً بباق، وخوفاً بأمن، ألاَ تَرون أنكم في أسْلاب الهالكين، وسيخلفها بعدكم الباقون؟ كذلك حتى تُردَّ إلى خير الوارثين، في كل يوم وليلة تُشيّعون غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل قد قضى نَحْبَه، وانقضى أجلُه، حتى تُغيِّبوه في صَدْعٍ من الأرض في بطن صَدْعٍ ثم تدَعونه غير ممهّد ولا موسّد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وسكن التراب، وواجه الحساب، مرتهناً بعمله، فقيراً إلى ما قدّم، غنياً عمّا ترك، فاتّقوا الله قبل نزول الموت، وايمُ الله إنّي لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم عندي، وما يبلغني عن أحدٍ منكم ما يسعَه ما عندي إلا وَددْتُ أنه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشُنا، وايمُ الله لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذَلولاً، عالماً بأسبابه، ولكن سبق من الله عز وجل كتابٌ ناطق، وسُنّة عادلة دلّ فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته».

ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق وبكى الناس، وكانت آخر خُطبة خطبها (رضي الله عنه).

(صفة الصفوة)

صحح لغتك

هذه بعض الألفاظ التي تكسرها العامة والصحيح أنها مفتوحة:

- "الغَيْرَةُ": بفتح الغين
- "ظَهْرَانَيْهم" و "ظَهْرَنَيْهم": بفتح النون
- "الشَّفَة": بالفتح. يقال (هي شَفَة الرجل)
- "الرَّصاص": بالفتح
- "الجَدْيُ": بفتح الجيم وتسكين الدال -وجمعه الجِداء مكسور الجيم ممدود-

(أدب الكاتب)

وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله

حلقة (١)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد المرسل رحمة للعالمين وحجة على العباد أجمعين وعلى آله وأصحابه الذين حملوا كتاب ربهم سبحانه وسنّة نبيهم صلى الله عليه وسلم إلى من بعدهم بغاية الأمانة والإتقان والحفظ التام للمعاني والألفاظ رضي الله عنهم وأرضاهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان أما بعد:

أصول الأحكام الشرعية

فقد أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم سنّة رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يُوحى، ثم إجماع علماء الأمة، واختلف العلماء في أصول أخرى أهمها القياس وجمهور أهل العلم على أنه حجة إذا استوفى شروطه المعتبرة، والأدلة على هذه الأصول أكثر من أن تُحصر وأشهر من أن تُذكر:

الأصل الأول (القرآن)

أما الأصل الأول: فهو كتاب الله العزيز، وقد دلّ كلام ربنا عز وجل في مواضع من كتابه على وجوب اتباع هذا الكتاب والتمسك به والوقوف عند حدوده قال تعالى: «اتَّبِعوا ما أُنزل إليكُم من ربكُم ولا تتَّبِعوا من دونه أولياءَ قليلاً ما تَذَكَّرون».

وقال تعالى: «وهذا كتابٌ أنزلناه مبارك فاتّبعوه واتّقوا لعلكم تُرحمون»، وقال تعالى: «قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين يهدي به الله من اتّبعَ رضوانه سُبُل السلام ويُخرجهم من الظلمات إلى النّور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم»، وقال تعالى: «إن الذين كفروا بالذّكر لما جاءهم وإنه لكتابٌ عزيزٌ لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد»، وقال تعالى: «وأُوحِيَ إليّ هذا القرآنُ لأُنذركم به ومن بلَغ»، وقال تعالى: «هذا بلاغ للناس ولِيُنذروا به»، والآيات في هذا المعنى كثيرة وقد جاءت الأحاديث الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آمرة بالتمسك بالقرآن والاعتصام به دالة على أن مَنْ تمسك به كان على الهُدى ومَنْ تركه كان على الضلال ومن ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته في حجة الوداع: «إنّي تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله» رواه مسلم في صحيحه.

وفي صحيح مسلم أيضاً عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني تاركٌ فيكم ثِقْلَين أولُهما كتابُ الله فيه الهدى والنّور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به» فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» وفي لفظ قال في القرآن: «هو حبل الله مَن تمسك به كان على الهدى ومَن تركه كان على الضلال».

عليه وسلم وكفر مَنْ أنكرها

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفي إجماع أهل العلم والإيمان من الصحابة ومَن بعدهم على وجوب التمسك بكتاب الله والحكم به والتحاكم إليه مع سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكفي ويشفي عن الإطالة في ذكر الأدلة الواردة في هذا الشأن.

الأصل الثاني (السنة)

أما الأصل الثاني من الأصول الثلاثة المجمع عليها فهو ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومَن بعدهم يؤمنون بهذا الأصل الأصيل ويحتجون به ويعلمونه الأمة وقد ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة وأوضحوا ذلك في كُتب أصول الفقه والمصطلح والأدلة على ذلك لا تُحصى كثرة فمن ذلك ما جاء في كتاب الله العزيز من الأمر باتباعه وطاعته وذلك موجه إلى أهل عصره ومَنْ بعدهم لأنه رسول الله إلى الجميع ولأنهم مأمورون باتباعه وطاعته حتى تقوم الساعة ولأنه عليه الصلاة والسلام هو المفسر لكتاب الله والمبين لما أجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقريره، ولولا السنّة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلاة وصفاتها وما يجب فيها ولم يعرفوا تفصيل أحكام الصيام والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات وما أوجب الله بها من حدود وعقوبات.

ومما ورد في ذلك من الآيات قوله تعالى في سورة آل عمران: «وأطيعوا الله والرسول لعلكم تُرحمون»، وقوله تعالى في سورة النساء: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً».

وقال تعالى في سورة النساء أيضاً: «مَن يُطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً».

وكيف تمكن طاعته وردّ ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنّة رسوله إذا كانت سنّته لا يُحتج بها أو كانت كلها غير محفوظة؟ وعلى هذا القول يكون الله قد أحال عباده إلى شيء لا وجود له وهذا من أبطل الباطل ومن أعظم الكفر بالله وسوء الظن به.

وقال الله عز وجل في سورة النحل: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزّل إليهم ولعلهم يتفكرون». وقال فيها أيضاً آية «وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون».

فكيف يكل الله سبحانه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم تبيين المنزل إليهم وسنّته لا وجود لها أو لا حجة فيها؟.

ومثل ذلك قوله تعالى في سورة النور: «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حُمّل وعليكم ما حُمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين».

وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله

وقال تعالى في السورة نفسها: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم تُرحمون».

وقال في سورة الأعراف: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتَّبعوه لعلكم تهتدون».

حجية السنة

وفي هذه الآيات الدلالة الواضحة على أن الهداية والرحمة في اتباعه عليه الصلاة والسلام، وكيف يمكن ذلك مع عدم العمل بسنَّته أو القول بأنه لا صحة لها أو لا يعتمد عليها؟!.

وقال عز وجل في سورة النور: «فليحذر الذين يُخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم»، وقال في سورة الحشر: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

والآيات في هذا المعنى كثيرة وكلها تدل على وجوب طاعته عليه الصلاة والسلام واتباع ما جاء به كما سبقت الأدلة على وجوب اتباع كتاب الله والتمسك به وطاعة أوامره ونواهيه وهما أصلان متلازمان من جحد واحداً منهما فقد جحد الآخر وكذب به وذلك كفر وضلال وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع أهل العلم والإيمان فقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوب طاعته واتباع ما جاء به وتحريم معصيته وذلك في حق من كان في عصره وفي حق من يأتي بعده إلى يوم القيامة ومن ذلك ما ثبت عنه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله»، وفي صحيح البخاري عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلُّ أمَّتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل يا رسول الله: ومَن يأبى . قال: من أطاعني فقد دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»، وخرَّج أحمد وأبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يُوشِكُ رجلٌ شبعانٌ على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه».

وخرَّج أبو داود وابن ماجه بسند صحيح عن ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أُمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتَّبعناه».

وعن الحسن بن جابر قال: سمعت المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه يقول: «حرَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أشياء ثم قال يُوشِك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ يُحدَّث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتابُ الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه ألا إن ما حرَّم رسول الله مثل ما حرَّم الله» أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح.

عليه وسلم وكفر مَنْ أنكرها

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كان يُوصي أصحابه في خطبته أن يبلغ شاهدهم غائبهم ويقول لهم ربّ مبلغ أوعى من سامع .

ومن ذلك ما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب الناس في حجة الوداع في يوم عرفة وفي يوم النحر قال لهم فليبلغ الشاهد الغائب فربّ من يبلغه أوعى له ممن سمعه فلولا أن سنّته حجة على مَن سمعها وعلى من بلغته، ولولا أنها باقية إلى يوم القيامة لم يأمرهم بتبليغها، فعلم بذلك أن الحجة بالسنّة قائمة على من سمعها من فيه عليه الصلاة والسلام وعلى من نقلت إليه بالأسانيد الصحيحة.

فضل الصحابة في حفظ السنّة

وقد حفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سنّته عليه الصلاة والسلام القولية والفعلية وبلّغوها مَنْ بعدهم من التابعين ثم بلّغها التابعون مَنْ بعدهم، وهكذا نقلها العلماء الثقات جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن، وجمعوها في كتبهم وأوضحوا صحيحها من سقيمها، ووضعوا لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة بينهم يعلم بها صحيح السنّة من ضعيفها وقد تداول أهل العلم كتب السنة من الصحيحين وغيرهما وحفظوها حفظاً تامّاً كما حفظ الله كتابه العزيز من عبث العابثين وإلحاد الملحدين وتحريف المبطلين تحقيقاً لما دل عليه قوله سبحانه: «إنا نحن نزّلنا الذكرَ وإنا له لحافظون».

ولا شك أن سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحي منزل فقد حفظها الله كما حفظ كتابه وقيض الله لها علماء نقاداً، ينفون عنها تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ويذبّون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذابون والملحدون لأن الله سبحانه جعلها تفسيراً لكتابه الكريم، وبياناً لما أجمل فيه من الأحكام وضمنها أحكاماً أخرى لم ينص عليها الكتاب العزيز، كتفصيل أحكام الرضاع وبعض أحكام المواريث وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها إلى غير ذلك من الأحكام التي جاءت بها السنّة الصحيحة ولم تذكر في كتاب الله العزيز.

وسبحانك اللهم وبحمد أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. ▣

اقرأ في العدد القادم إن شاء الله تعالى

* السرطان التنصير في جسد الأمة الإسلامية: (دراسة تحليلية لما تقوم به الإرساليات والبعثات التنصيرية من محاولات لتنصير المسلمين، في كافة دول العالم.
* تقرير طبي عن الوضع الصحي في شمال أفغانستان: كتب التقرير أحد الأطباء الذين عاشوا في شمال أفغانستان، لمدة تزيد عن ثلاث سنوات، رأوا خلالها العديد من المشاكل الصحية التي يواجهها الشعب الأفغاني، فكان تقريره صورة حيّة للأوضاع الصحية هناك.
* الحلقة الثانية من (حقيقة الدعوة السلفية) للشيخ الألباني.

هذا بالإضافة إلى وجود العديد من المقالات المتنوعة تراها داخل العدد إن شاء الله تعالى.

لمن يبغض أهل الحديث

يا مبغضاً أهل الحديث وشاتماً ... أبشر بعقد ولاية الشيطان

أوَ ما علمت بأنهم أنصار ديـ ... ـن الله والإيمان والقرآن

أوَ ما علمت بأن أنصار الرسو ... ل هم بلا شك ولا نكران

هل يبغض الأنصار عبد مؤمن ... أو مدرك لروائح الإيمان

شهد الرسول بذاك وهي شهادة ... من أصدق الثقلين بالبرهان

أوَ ما علمت بأن خزرج دينه ... والأوس هم أبداً بكل زمان

ما ذنبهم إذ خالفوك لقوله ... ما خالفوه لأجل قول فلان

لو وافقوك وخالفوه كنت تشـ ... ـهد أنهم حقاً أولو الإيمان

لما تحيَّزتم إلى الأشياخ وانـ ... ـحازوا إلى المبعوث بالقرآن

نسبوا إليه دون كل مقالة ... أو حالة أو قائل ومكان

هذا انتساب أولي التفريق نسبته ... من أربع معلومة التبيان

فلذا غضبتم حينما انتسبوا إلى ... خير الرسول بنسبة الإحسان

فوضعتم لهم من الألقاب ما ... تستقبحون وذا من العدوان

هم يشهدونكم على بطلانها ... أفتشهدونهم على البطلان

ما ضرهم والله بغضكم لهم ... إذ وافقوا حقاً رضا الرحمن

يا مَن يعاديهم لأجل مآكل ... ومناصب ورياسة الإخوان

تهنيك هاتيك العداوة كم بها ... من حسرة ومزلة وهوان

ولسوف تجني غيها والله عن ... قرب وتذكر صدق ذي الإيمان

فإذا تقطعت الوسائل وانتهت ... تلك المآكل في سريع زمان

فهنالك تقرع سن ندمان على التـ ... ـفريط وقت السير والإمكان

وهناك تعلم ما بضاعتك التي ... حصلتها في سالف الأزمان

إلا الوبال عليك والحسرات والـ ... ـخسران عند الوضع في الميزان

قيل وقال ما له من حاصل ... إلا العناء وكل ذي الأذهان

والله ما يجدي عليك هناك إلا ... ذا الذي جاءت به الوحيان

والله ما ينجيك من سجن الجحيـ ... ـم سوى الحديث ومحكم القرآن

والله ليس الناس إلا أهله ... وسواهم من جملة الحيوان

تخريفات امرأة في سن اليأس !!

قضايا المرأة

كانت المرأة الأوربية تعمل مع الرجل جنباً إلى جنب في نفس المصنع في نفس الوظيفة في نفس ساعات العمل إلا أن الأجر كان على النصف من أجر الرجل لسبب أراده اليهود في البداية، ومع الثورة الصناعية الأوروبية قام بعض الرجال -وليس النساء- بإثارة ما يسمى بقضايا المرأة وأصبح للمرأة الأوروبية قضية تنادي بها هي قضية المساواة مع الرجل، وعندنا في بلاد المسلمين تولّى أيضاً الدعوة لقضية المرأة أو ما أسموه بتحرير المرأة رجال على رأسهم قاسم أمين وسعد زغلول، ولكن ما هي قضية المرأة المسلمة؟ لم يكن هناك قضية في الواقع، وإنما هم الذين اخترعوا القضية وكانت القضية المزعومة هي الحجاب هكذا وبلا مقدمات، وكأن الرجل هو الذي فرض الحجاب على المرأة وليس خالقها، ولكن المطلوب هو نزع الحجاب، لأنه هكذا طلب الصليبيون في مؤتمراتهم لذلك كان لابد من رجال ونساء لتنفيذ هذه المهمة، فيصفون الحجاب بكل شر، ويزينون السفور والتعري بشتى زخارف القول.

رأس هذه الدعوة!

إن كانت هدى شعراوي المصرية هي أول من تَوَلّت كِبرَ الدعوة إلى نزع الحجاب، وطبقت ذلك على نفسها بعد عودتها من فرنسا وكان لابد لها من تلميذات يسرن على نفس الدرب ومن هؤلاء التلميذات كانت نوال السعداوي.

ففي مقابلة لها مع مجلة ماري كلير الفرنسية سألتها الصحافية عن رأيها في الحجاب، فأجابت الدكتورة نوال السعداوي ليظهر جهلها المخزي بالإسلام وأحكامه حتى أنها أنكرت وجود ما هو موجود فعلاً في القرآن في آيات واضحات الدلالة، بل وتتحدى على عدم وجودها.

وكما قالت من قبل في مقابلة أجرتها معها جريدة الأهالي الشيوعية في ٨٣/٧/٥ قالت: "والذين ينادون بأن تتحجب المرأة لم يفهموا المرأة المسلمة ولم يدرسوا أحاديث الرسول ولم يقرؤا القرآن قراءة صحيحة ولم يطلعوا على التاريخ، وتقول إن زوجات سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يكن محجبات".

ولعل ردها على نفسها قد جاء في حديثها مع المجلة الفرنسية فقد قالت عن القرآن الذي تدّعي أنه ليس فيه ذكر الحجاب قالت: "كان يقول لنا والدنا إياكن أن تتركن رجلاً يفسر لكنّ القرآن فسِّرْنَ أنتن بطريقتكن، ولو أن آية لم تطبْ لكن توقفن عن الاهتمام بها، فهذا هو والد المرأة. وكما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا

على ما كان عوده أبوه

شهادة القرآن والتاريخ

وأما قولها ليس في القرآن آية: فقد قال الله تعالى: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ... الآية» سورة النور.

وقال جل شأنه: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» سورة الأحزاب.

وأما عن أزواج النبي اللاتي زعمت الكاتبة أنهن لم يكن محجبات فإليها حديث عائشة الذي قالت فيه: "كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها فإذا جاوزونا كشفناه" رواه أحمد في المسند، وأبو داود والبيهقي والدارقطني.

وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مرطهن فاختمرن به"

وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تخمر وجهها وهي محرمة.

أما عن التاريخ فاسألوا شعب مصر الذي هي واحدة من أهله ماذا كان حال النساء قبل خمسين سنة ليس إلا. والدكتورة نوال في لقائها مع الصحافية الفرنسية قد عرّت نفسها تماماً من إسلامها، فهي وإن كانت تتعرض للحجاب أساساً إلا أنها لم تنس أن تطعن كذلك في شرائع الإسلام الأخرى.

قالت عن الملتزمات بالإسلام إنهن

في هذه المقالة نحاول أن نلقي الضوء على واحدة تعتبر رائدة العصر الحاضر في المطالبة بإشاعة الفاحشة والفجور في بلاد المسلمين، ولا يكاد يخلو حديث من أحاديثها التي تمجها الأسماع من الطعن في أحكام الشريعة الغراء، والتمرد عليها لا سيما الحجاب الذي اشتد غيظها منه وحنقها عليه.

بقلم : أبي هاجر

يخشين العرى والاختلاط وأنها تعتبر النقاب والعرى والاختلاط وجهان لعملة واحدة وتثني على عميد كلية طب القصر العيني عندما رفض ارتداء الطالبات للحجاب وتقول إن الحجاب يغطي العقل، وإن من غطت وجهها فليست بإنسانة.

وكما قالت الدكتورة سهيلة حماد في معرض ردها على هذه المرأة: إن كان القماش يغطي العقل -وهو عضو من أعضاء الجسم- لمجرد وضعه على الوجه فيلزم من ذلك -قياساً على هذه القاعدة- أن القماش يمنع كذلك بقية أعضاء الجسم من أداء وظائفها، فيلزمنا إذاً السير عرايا حسب فلسفة هذه المرأة.

هل الخوف من الله مرض؟

وضربت الدكتورة نوال السعداوي مثالاً للصحفية الفرنسية عن مرضاها النفسيين، فذكرت منهن امرأة وهي أستاذة جامعية جاءتها مكتئبة جداً وفي حالة سيئة لأنها كانت خائفة من الحرمان من الجنة لو لم تغط شعرها.

قلتُ: المرأة معذورة لأن حياة العبث التي تعيشها وبُعْدها عن ربها لم يجعلها تعرف معنى حرص المسلمين على مرضاة ربهم وخوفهم من عقابه ولعلها وهي طبيبة نفسانية تعرف أن الخوف من المتحقق وقوعه ليس بمذموم.

فما بالكم بالخوف من النار والرغبة في الجنة ومن يتأمل أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعلم ما كان فيه الناس وما نحن فيه، وكما قال صلى الله عليه وسلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

تجرؤ على الشريعة

ولم تنس المرأة أن تتطاول على بقية أحكام الإسلام إذ قالت في المقابلة إنها تعارض جعل الطلاق بيد الرجل، وإنه لابد من تعدد الأزواج بالنسبة للمرأة أيضاً، ورغبة منها في تعديل الأحكام السابقة التي لا ترتضيها قالت: "ونحن -أي جمعيتها النسائية ومن هن على شاكلتها- من مهمتنا النضال من أجل إصلاح قانون الأحوال الشخصية.

ولم تنس المرأة الطعن في الصلاة أيضاً إذ قالت: "ومن وقت السادات الذي شجع الحركات الإسلامية يحاول التلفزيون بكل جهده ألا يثير غضب الإسلاميين ومن هنا نرى ساعات عدة من الإرسال التلفزيوني تخصص للصلاة وكأن المرأة قد هالها أن يخصص ذلك التلفزيون الذي تخصص في إضاعة أوقات الناس في اللهو والباطل والصد عن سبيل الله وعرض أفلام العرى والفساد دقيقتين لأذان كل صلاة فراحت تستعدي السلطات لإلغاء هاتين الدقيقتين.

هذه هي نوال السعداوي .. حرب على الحجاب والصلاة والإسلام والملتزمين ولا ننسى أن نخبر القراء أن هذه المرأة التي بلغت من العمر أرذله تدعو في مؤلفاتها للإباحية الجنسية وتثني في كتابها "الأنثى هي الأصل ص١٨٨" على إحدى المومسات وتصفها بأنها امرأة شجاعة وتستنكر عدم السماح للمرأة بممارسة الجنس إلا مع زوجها فقط.

هذه تجربة الغرب!!

ولعله من المناسب أن نذكر رد إحدى نساء الغرب اللاتي افتتنت نوال السعداوي بهن، وهي الكاتبة الأمريكية لين فارلي في كتابها "الابتزاز الجنسي" والذي أوضحت فيه ابتزاز المرأة جنسياً في الغرب من رؤسائها من الرجال وذكرت فيه أنه في استفتاء لجامعة كاليفورنيا في بيركلي عام ١٩٧٧م أن خُمس الطالبات تعرضن لنوع من الاعتداء الجنسي من الأساتذة المشرفين على الدراسات العليا وحتى الحاصلات على الدكتوراه لم يسلمن من هذا الابتزاز وكذلك الشرطيات في أقسام البوليس.

فانظروا كيف انتشرت الفاحشة في الغرب بمجرد خروج المرأة من بيتها لتكسب قوت عيشها بعد أن كان الرجل يكفيها مئونة ذلك وانظروا إلى هذه المرأة التي تريد ذلك لنساء المسلمين، وبدلاً من شنها حرباً على المتعريات تشنها حرباً على العفيفات المحجبات.

ولا يفوتنا أن نقول إن ما نادت به نوال السعداوي هو عين التعاليم الماسونية التي تنص على تقديس حرية الجنس ونشر الإباحية فهل ثمة صلة بينها وبين هذه الحركة الهدامة؟! الجواب يعلمه الله.

وصدق الله تعالى حيث قال: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة». ■

◉◉ قالوا عن القرآن ◉◉

* "يقول المستشرق ريتشارد وود:

«إن كثيراً من المستشرقين يزعمون أن المسلمين لن يتقدموا ماداموا مقيدين بنصوص القرآن التي لا تتلاءم -بزعمهم- مع المعارف والفنون الحديثة، وهذا وهم باطل نشأ عن الجهل بمقاصد القرآن، ويكفي برهاناً على بطلانه تاريخ صدر الإسلام، وعناية علماء العرب بالعلوم والفنون، ودراستهم لكتب الحكماء الأقدمين"

* وتقول الدكتورة لوريا فاليري:

"إن أسلوب القرآن فريد في بابه، وليس له مثيل سابق في الأدب العربي ويقع من النفس البشرية موقعاً صحيحاً لا تَصنُّع فيه، ولا افتراء ولا تمويه ولا استكراه"

◉◉ دفاع عن النبي ◉◉

* يقول المستشرق توماس كارليل في كتابه "الأبطال":

«أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى الدعوى بأن دين الإسلام كذب، وأن محمداً خداع مزور وقد آن لنا أن نحارب ما يُشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير، مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس »

◉◉ ويمكرون ويمكر الله ◉◉

« لن يكون هنالك سوى دين واحد هو ديننا الذي يرتبط به مصيرنا ومن أجل ذلك لابد من القضاء على كل العقائد، وإذا كانت النتيجة اليوم قد أسفرت مؤقتاً عن خلو الملحدين فإن ذلك من مصلحتنا، لأن الأجيال القادمة ستشهد تحول الجميع إلى دين موسى الذي وضع جميع الأمم تحت أقدامنا ... وسوف نحصر الانتقاد في الأديان غير اليهودية، ولن يجرؤ غيرنا على نقد ديننا لأن أسراره عميقة حافظ عليها رجال ديننا ولم يسمحوا بنشرها بين الشعوب الكافرة .. وسنواصل العمل على ترويج الأدب الخسيس في الدول التي تزعم أنها عظمى...» .

المحاضر السرية لحكماء صهيون "من كتاب جذور البلاء"

تشاوشيسكو من كرسي السلطة

وقفات مع كتاب "الأفق الأحمر"

لم يكن هروب "ايون باسيبا" رئيس المخابرات الرومانية، المطّلع على كل أسرار تشاوشيسكو والمنفذ الأول لكل أوامره، أمراً يمكن التغاضي عنه، خاصة إذا علمنا أنه هرب إلى المعسكر المعادي للنظام الروماني حاملاً في جعبته من المعلومات ما جعل السلطات الأمريكية تحتاج إلى ثلاث سنوات لتفريغها، لينهار على أثرها جهاز المخابرات الروماني بأكمله.

لقد كانت "Horizons" أي: الأفق؛ إحدى خطط تشاوشيسكو التي ابتكرها بنفسه واختار لها الاسم، والتي اتخذها "ايون باسيبا" اسماً لكتابه "Red Horizons" أي: الأفق الأحمر، تهدف إلى مد النفوذ الروماني إلى الغرب، من سرقة التكنولوجيا الغربية إلى تجنيد السياسيين الغربيين، واكتساب عطف ودعم الحكومات الغربية من خلال إقناعها بأن رومانيا دولة مستقلة لا تخضع لنفوذ موسكو، وأنها ترغب في الإصلاح إذا ما أتاح لها الغرب الفرصة. ومن أجل "الأفق" قرر تشاوشيسكو زيادة عدد المخابرات من (٧٠٠) إلى (٢٨٠٠).

يعتبر كتاب "الأفق الأحمر" كتاباً وثائقياً يحمل في طياته كثيراً من الحقائق التي قد يصل بعضها إلى حد الخيال، تناول فيه رئيس المخابرات الرومانية الهارب كشف شخصية تشاوشيسكو وطموحاته، وأسلوبه الاستبدادي في الحكم، والتلاعب في القوانين، كما ألقى الضوء على شخصية زوجته "إيلينا" وطموحاتها وإساءتها في استعمال السلطة، واحتوى الكتاب على كثير من العمليات المثيرة التي قامت بها المخابرات الرومانية، داخل وخارج رومانيا، وتحدث "بوسيبا" عن شبكات التنصت باستخدام المايكروفونات السرية التي أقامها تشاوشيسكو داخل رومانيا، والخطط التي وضعها لسرقة التكنولوجيا الغربية لتقليدها وتهريبها إلى موسكو ثم إعادة بيعها للغرب والعالم الثالث.

قراءة سريعة في ملفات تشاوشيسكو!!

لقد كان من العجيب حقاً أن نفجأ -خلال قراءتنا لملفات تشاوشيسكو- بأنه كان يتعلم خلال طفولته مهنة "الإسكافي" لقاء طعامه ومسكنه، وخلال الحرب العالمية الثانية كان يتردد على السجون بسبب ميوله الشيوعية، وحينما اختير لقيادة الحزب الشيوعي الروماني كان يفخر دائماً بأنه لم يحصل على أجر مقابل خدماته للثورة العالمية وطبقة البروليتارية "العمال" ولأنه كان يحصل على كل احتياجاته، فلم يعرف يوماً ما قيمة للنقود.

ولعل أحد الدلائل الأخرى على شخصية تشاوشيسكو يتمثل في علاقته بأمه، فبعد وصوله إلى سُدّة الحكم ووفاة والده، أمر ببناء مسكن فخم لأمه بجانب القصر الجمهوري، لتعاني فيه هذه الأم العجوز العزلة الخانقة، والملل الناشيء عن انفرادها في هذا السجن المزيّن، وكانت علاقة تشاوشيسكو بأمه هي مجرد إلقاء التحية عليها كلما خرج أو دخل إلى مسكنه وشاهدها، واستمر على هذه الحال عدة سنوات حتى تجاوزت أمه الثمانين من عمرها، وفجأة اختفت من على مقعدها، بينما تشاوشيسكو غارق في عالم آخر.

وحينما سأل عن سر اختفائها بعد أسابيع جاءه خبر وفاتها، ولم يكن الأمر بذاك الذي يشغله، حتى أنه مرّ يوماً -كما هو المعتاد- أمام الموقع وبجانبه رئيس المخابرات فإذا به يُلقي التحية التي اعتادها من قبل، وهو يفكر فيما هو أهم.

لقد كان يخشى الموت، ويخاف الاغتيال، ففي رحلة له مع زوجته إلى "دالاس" توجّه إلى استقبال حاشد في قاعة بلدية المدينة، ولكن المخابرات الأمريكية تلقّت تهديداً بوجود قنبلة في المبنى، فتمّ إبلاغ تشاوشيسكو لكي يخرج من المبنى في أسرع وقت بناء على خطة

إلى الإعدام رمياً بالرصاص

أعدت لذلك سلفاً، ولكنه انزعج كثيراً، وتغيّر لونه، وأثناء خروجه من القاعة خارت قدماه، وكاد أن يفقد وعيه.

وكان خوفه من الموت يدفعه إلى إرسال مخابراته لإزالة الميكروفونات السريّة، ويتفقدون أجنحة الفنادق والأماكن التي سينزل بها، وربما كان خوفه يعود إلى حداثة عهده بالحكم.

ومما هو جدير بالذكر أن تشاوشيسكو قد تعلّق بشخصية هتلر تعلّقاً شديداً جعله يحفظ كل خطبه، وحاكاه في الإلقاء والألفاظ والتطلعات، وأبدى إعجاباً متزايداً بفكرة تجنيد المواطنين المهاجرين، والذين أطلق عليهم هتلر اسم "الطابور الخامس"، وخطط تشاوشيسكو لأن يكون له هو الآخر طابور خامس من الرومانيين المهاجرين للولايات المتحدة.

ثروة تشاوشيسكو

لم يبدأ اهتمام تشاوشيسكو بالمال إلا بعد زيارة الرئيس الأرجنتيني "خوان بيرون" إلى رومانيا، وكان "بيرون" يعيش منفياً في إسبانيا عام ١٩٧١م، وجاء إلى بوخارست لكي يطلب العون من صديقه القديم تشاوشيسكو، وبعد عودة "بيرون" إلى الأرجنتين مرة ثانية استقبل تشاوشيسكو بالترحاب قائلاً له: في المرة الأولى اعتقدت أنني سأكون رئيساً إلى الأبد. أما الآن فإنني أعرف جيداً أنه لا شيء يستمر، ولا ينفع في الوقت الصعب سوى المال.

وعلى الفور عاد تشاوشيسكو إلى بلده ففتح حساباً سرياً تحت اسم "TA" كانت تدخل فيه كل الإيرادات الناتجة من العمليات التي تنفذها المخابرات الرومانية، حتى بلغ حجم حسابه (٤٤٠) مليون دولار، كان ينفق منها أربعة ملايين دولار سنوياً في شراء السيارات الخاصة لأفراد عائلته، والحلي الماسية لزوجته "إيلينا" أثناء رحلاتهما خارج رومانيا.

وفي عام ١٩٧٥ أمر تشاوشيسكو رئيس مخابراته بالحصول على التكنولوجيا اللازمة لصناعة الماس، وأسفر الأمر عن بناء معمل لانتاج الماس، وشاهد تشاوشيسكو بعدها بعامين أول عينات الماس الصناعي، ثم قرر بعد ذلك تحويل المعمل إلى مصنع ضخم لإنتاج الماس أطلق عيه مصنع "النجوم" وحينما شاهدت عيناه مئات الكيلوغرامات من الماس؛ هتف قائلاً: "سوف ندخل صناعة الماس من أوسع أبوابها"، وأمر رئيس مخابراته ببيع الماس سراً إلى الغرب.

بعد نجاح عملية تصنيع الماس الصناعي في رومانيا وأبدى تشاوشيسكو وزوجته "إيلينا" إعجابهما بسهولة تسويق الماس في الخارج، وبالأرباح الطائلة التي حصلا عليها، اتجهت أنظارهما إلى فكرة تعدين الماس، فوقع الاختيار على جمهورية أفريقيا الوسطى.

وبالفعل وجّه تشاوشيسكو دعوة للإمبراطور "جون بيدول بوكاسا" لزيارة بوخارست رسمياً، وقَبِل الإمبراطور الدعوة، ورتّبت المخابرات الرومانية الأمور على ما يرام، فأعدت مترجمة حسناء اسمها "جبرييلا" لترافق الإمبراطور في تنقلاته ولقاءاته بالمسئولين .. ونجحت الخطة.

فبعد أسابيع من عودة الإمبراطور "بوكاسا" إلى بلده أرسل في استدعاء "جبرييلا" لزيارة "بانجوي" عاصمة جمهورية أفريقيا الوسطى، فأرسلها تشاوشيسكو على طائرة خاصة يرافقها مستشاره الخاص، وذلك بعد أن تم تلقينها الأوامر والمطلوب منها، وهنالك طلب الإمبراطور الزواج منها، ليكون أول زعيم يتزوج جاسوسة، واحتفل تشاوشيسكو بالخطة الكبرى.

وعلى الفور وافق "بوكاسا" على توقيع العقود التي طلبها تشاوشيسكو ورضي بنسبة (١٠٪) من انتاج مناجم الماس الإفريقية في أفضل المواقع مقابل (٩٠٪) لرومانيا تدخل في حساب تشاوشيسكو الخاص في سويسرا.

كل ذلك وأكثر منه حدث، وكل هذه

الأموال امتلكها الطاغية، في الوقت الذي كان يعيش الشعب الروماني حياة الذل والمهانة، ويقف في الجمعيات بالساعات لينال بمشقة نصيبه من الخبز.

زوجة تشاوشيسكو وطموحات متزايدة

عندما تولّى تشاوشيسكو السلطة عام ١٩٦٥، لم يكن أحد يسمع عن زوجته "إيلينا" ولكنها ما لبثت أن عشقت الشهرة، وكزوجة للزعيم الروماني لم تجد أية مشقة في جمع الشهادات والألقاب العلمية والتي كان منها "رئيسة قسم الكيماويات في المجلس الأعلى للتنمية" كما لم تجد "إيلينا" أية صعوبات في الارتقاء في المناصب حتى وصلت في نهاية المطاف إلى المركزالثاني بعد تشاوشيسكو نفسه، وكانت لها تطلعات وطموحات خطيرة في أن تصل إلى رئاسة رومانيا بعد زوجها.

ثمّة هواية أخرى كانت تمارسها "إيلينا" وهي جمع الهدايا من الدول التي تزورها بصحبه زوجها، ففي زيارة لليابان كان طلبها الوحيد هو اللؤلؤ الأسود الذي جمعت منه أعداداً كبيرة دفعت ثمنها الشركات اليابانية طمعاً في التعامل مع حكومة رومانيا، ناهيك عن معاطف الفراء من أمريكا، وسيارات المرسيدس من ألمانيا إلى آخر ذلك من صور الشهوة التي تمثلت في جمع الهدايا.

لقد كانت زوجة الرئيس الروماني طاغية بمعنى الكلمة، فإن طموحاتها لم تقف عند مجرد جمع الهدايا أو جمع الشهادات والألقاب الشرفية، بل تعدت إلى ما هو أخطر من ذلك -كما هو حال زوجها- من التنصت وإثارة الذعر بين طبقات المجتمع خاصة الطبقات الراقية.

وهذا العمل الذي لا يتناسب وطبيعة المرأة أتقنته "إيلينا" ووجدت فيه استمتاعاً خاصاً.

في اجتماع ضم تشاوشيسكو وإيلينا ورئيس الفرع الفني في المخابرات الرومانية "ديا كونسكو".

سأله تشاوشيسكو: كم من الناس تستطيع التنصت عليهم في نفس الوقت وذلك في نهاية الخطة الخمسية المقبلة؟ فأجاب "ديا كونسكو":

«الرفيق القائد الأعلى والرفيقة المحترمة: يمكنني أن أؤكد أنه لو تمت الموافقة على مقترحاتنا اليوم، فإننا مع بداية عام ١٩٨٤ سوف نتمكن من التنصت على عشرة ملايين شخص في الوقت نفسه، وهذا بافتراض زيادة السكان بالنسبة الحالية، مما يعني أن نرصد كل عائلة رومانية لبعض فترات كل سنة...".

ومما هو جدير بالذكر فإن "إيلينا" كانت بعد كل رحلة إلى الخارج تجتمع فوراً برئيس المخابرات "ايون باسيبا" في مكتبها لكي يقدّم لها تقريره المفصل عن كل تصرفات الوزراء أثناء غيابها مع تشاوشيسكو. وكان التقرير يتضمن كل تحركاتهم وأحاديثهم الخاصة عن طريق المراقبة والميكروفونات الخفية الموضوعة في بيوتهم ومكاتبهم وتصرفات مشينة، وتحتفظ من بعض الشخصيات التي لا تمتلك ضدها دليلاً.

لقد كانت هذه التصرفات سبباً في تخوف وزير خارجية رومانيا "ستيفان اندريه" من أن يؤول إليها الحكم فقال في حديث دار بينه وبين رئيس المخابرات الرومانية: "إن من الصعب الحياة مع هذه المرأة الحمقاء التي تريد أن تعلّق ميكروفوناً للتنصت على جميع أفراد الشعب الروماني". وأضاف وزير الخارجية بعد أن تأكد من عدم وجود ميكروفونات حوله "كلما بعدت المسافة بيني وبين هذه الشمطاء كلما شعرت بمزيد من الأمان".

لعل هذا التصريح وهو من أحد كبار المسئولين في الدولة يعطي وضوحاً أكثر في تصرفات إيلينا.

ولكن، هل كانت إيلينا" التي بدأت كامرأة بسيطة في ظل نظام فاسد أتاح لزوجها سلطات استبدادية، كما أتاح لها فرصة الصعود إلى سلم النفوذ السياسي، ضحية النظام وضحية زوجها، أم أنها كانت الشيطان المحرّك والدافع له على ارتكابه للحماقات.

ومهما يكن من أمر، فإنها دفعت الثمن ولقيت نفس مصير زوجها حينما حكمت المحكمة العسكرية بإعدامهما في نهاية عام ١٩٨٩.. عام تهافت الشيوعية وسقوطها.

جرائم تشاوشيسكو

حكم تشاوشيسكو رومانيا حكماً مطلقاً لمدة زادت عن عشرين عاماً، تبنى خلالها الشيوعية نظاماً سياسياً، وتمكن من حكم رومانيا هو وعائلته الذين وُزعت عليهم

المناصب الهامة في الدولة.

نعم، لقد كان مستبداً قاسياً لا يتردد لحظة في النيل من خصومه، وجرائمه خلال سنوات حكمه الطويلة يصعب حصرها.

فحينما التحق الصحافي الروماني "إميل جورجيسكو" عام ١٩٧٤ بإذاعة أوروبا الحرة (القسم الروماني) كمشرف برامج، وكان قد هرب من رومانيا إلى ألمانيا الغربية، واشتهر ببرامجه الساخرة ضد شخصية تشاوشيسكو، وعمليات تعظيمه داخل رومانيا، مما أثار عليه حنق السلطات، فاستدعى تشاوشيسكو مساعديه وأصدر لهم أمراً واحداً "لابد من إسكات إميل جورجيسكو أبداً" ولم يكن هذا أمراً بقتله، بل بتحطيم فكه وأسنانه وذراعيه حتى لا يستطيع الحديث أو الكتابة بعد ذلك، وبالفعل تعرّض الصحافي بعدها بشهرين لعدة محاولات فشل معظمها ثم أسفرت أخيراً عن قتله، بعد أن ضاقوا به ذرعاً.

كما قام في منتصف السبعينات بتسليم المعارض اليوغسلافي "دويشوفيك" -الذي كان مقرراً له أن يزور رومانيا سراً- إلى الرئيس اليوغسلافي "تيتو" ليحكم عليه بالسجن لمدة عشرين عاماً ويتعهد "تيتو" بأنه لن يخرج من السجن حياً.

هذه الخدمة التي أسداها تشاوشيسكو لتيتو، طلب مقابلها تسليم المعارض الروماني "فاوست براديسكو" الذي رفض كل الإغراءات لزيارة يوغسلافيا وبقي في باريس لتفشل الخطة.

أما عن قتل "روتا" المهندس الروماني الذي كان يعمل في المخابرات الرومانية، والذي هرب ولجأ إلى أمريكا عام ١٩٧٣، ونسي تشاوشيسكو أمره حتى سافر في زيارة رسمية إلى أمريكا، واجتمعت به الصحافة الأمريكية التي أمطرته وابلاً من الأسئلة كان منها سؤال عن السبب في منع سفر زوجة "روتا" وابنته للحاق به في أمريكا.

وجنّ جنون تشاوشيسكو، وصرخ في "ايون باسيبا" بعد المؤتمر: لماذا لم يتم قتل روتا كما أمرت، ومَن الذي ألغى الأوامر، لابد من قتل هذا الكلب فور عودتي إلى بوخارست" ونفذت الخطة عن طريق المافيا، وقُضي الأمر كما أراد تشاوشيسكو.

ومما يذكر في هذا المجال أنه أصدر قانوناً -بناء على تحريض زوجته- يجبر كل أسرة أن تنجب أربعة أبناء مما أثار استغراباً لدى الدول الغربية.

وأصدر قانوناً آخر يمنع بموجبه تأجير أو بيع الآلات الكاتبة للمواطنين الرومانيين، وحينما قال أحد مساعديه إن الجزء الخاص بالآلات الكاتبة الخاصة قد يكون غير قانوني؛ صرخ فيه قائلاً: "لقد صنعنا القانون، ولم يصنعنا القانون، فلنغير القانون، والدستور إذا اقتضى الأمر»

ورغم كل إمكاناته المتاحة لرصد تحركات شعبه، فإنه فشل في وقف سيل الخطابات الموجهة من الشعب إلى راديو أوروبا الحرة، يشكو فيها الاضطهاد، ويكشف فضائح النظام.

هذا غيض من فيض عن جرائم تشاوشيسكو، حاولنا الإيجاز ما استطعنا، لذلك تغاضينا عن ذكر خططه في سرقة التكنولوجيا وأسرار المفاعلات النووية من الدول الغربية لتدعيم مركزه في نظر السوفيات، وللاستفادة منها داخل رومانيا قبل نقلها إلى موسكو.

مَن السبب ؟!!

إن اللوم يقع في المقام الأول على أتباعه الذين عظّموه في كل المناسبات وخلعوا عليه من الألقاب التي كان إلقاؤها يستغرق عدة دقائق قبل تقديمه.

لقد رضي الشعب الروماني الهوان والضيم لنفسه، فبينما كان تشاوشيسكو وزوجته يتنعمان في بذخ العيش، كان الشعب الروماني يعيش حياة البؤس والحرمان، والظلم والاضطهاد، ولم يكن ذلك إلا نتيجة منطقية لطاعتهم إياه وقبولهم لاستخفافه بهم.

إن تشاوشيسكو على لسان رئيس مخابراته "ايون باسيبا" كان ديكتاتوراً رهيباً حكم بالحديد والنار، واستحق النهاية التي عاجلته وزوجته بعد محاكمة عسكرية سريعة، تم إعدامهما رمياً بالرصاص ليلقى كل منهما جزاء ظلمه وطغيانه.



نصائح للإخوة المجاهدين

الزاوية العسكرية

الأخذ بالأسباب

قد يظنّ ظانّ أن الحذر والحيطة واتباع وسائل وطرق الأمان والأخذ بأسباب ذلك من المبالغة والحذر الشديد التي قد تؤدي إلى الجبن .. وعلى العكس من ذلك، فالمجازفة والتهور واللامبالاة بالدماء، والأنفس قد تُظَنُّ على أنها شجاعة وإقدام..

ولكن الحقيقة أن الشجاعة هي التوسط بين الخوف والتهور وهي خلق مطلوب محمود أما التهور والجبن فمن الأخلاق المذمومة.

صحيح أن ما أصاب المرء لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وكل ذلك بقدر الله عز وجل، وكذلك الأخذ بالأسباب من قدر الله عز وجل، فنحن نستعين بقدر الله على قدر الله.

الأخطاء العسكرية

وإن كان ذلك مؤكداً في كل الأمور فهو آكد ما يمكن في الأمور العسكرية والتعامل مع الأسلحة والقذائف ووسائل الموت والدمار إذ الثمن باهظ والخطأ لا يتكرر وربما يتعدى ذلك إلى آخرين ويتعلق بحقوق ودماء العباد، وإلى ما هو أغلى على الله عز وجل من حرمة الكعبة وحسابها ليس سهلاً، فالحذر الحذر من التفريط أو التهاون، وخاصة ممن نصبوا أنفسهم في مواقع ذات أهمية من المدربين ومسؤولي المعسكرات والإعداد والتمرين.

وصحيح أن الأخطاء قد تحصل في أغلب الجيوش وأكثرها تدرباً وحيطة ولكن بنسب قليلة ثم تحصل على أثر كل حادثة محاكمة، ويستفاد من الخطأ لئلا يتكرر.

ونحن لا نريد استعراض حوادث بعينها أو نحصي عدد القتلى والجرحى من جراء مسيرة الجهاد الطويلة، ولكن ألف باء مبادئ الأمان مطلوبة، وإلا ماذا يعني أن يتحلق عدد كبير من المجاهدين حول قذيفة عدوهم التي لم تنفجر محاولين كرهاً استخراج المتفجرات منها، فإذا بها تنفجر لتحول من حولها إلى أشلاء وجثث، أو يسكن عدد من المجاهدين داخل خيم تستعمل مستودعاً للقذائف والمتفجرات لتكون سبباً لمقتل أكثرهم.

وهل من الحكمة أن تُعقد دورات على ألغام حية وخاصة الوتدية الشديدة الحساسية، هذا وغيره يحدث، بالإضافة إلى أخطاء الأسلحة الفردية وحوادث القتل بالخطأ، ونزع الألغام (م/أ) باليد والتي تمنع ذلك أبسط القواعد العسكرية؛ لما في ذلك من مخاطرة كبيرة على الأرواح.

من قواعد السلامة

وسنحاول إن شاء الله تعالى إبراز بعض قواعد السلامة المتبعة والمجربة آملين من الإخوة اتباعها معطين الأولوية للأخطاء المتكررة آخذين بعين الاعتبار ظروف المجاهدين وفقرهم للوسائل الحديثة التي تستعمل عادة في مثل هذه الأمور.

١- التعامل مع القصف المعادي

لابد أثناء القصف المعادي بأنواعه -طيران، صواريخ، قذائف مدفعية، دبابات- من اللجوء إلى الخنادق والملاجئ وهو ما يُسمى بالدفاع السلبي، ولابد لكل مقاتل يوجد في أي مكان -ولو ليوم واحد- من حفر حُفرة فردية له لذلك، وتتطور إلى خنادق بتطور وجوده في كل المنطقة.. وكل وجود خارج الخنادق أثناء القصف أو تحليق الطائرات يعتبر لامبالاة مذمومة، اللهم إلا العناصر المضادة للطائرات، وحتى هذه لابد من حُفَر وخنادق خاصة بها.

٢- التعامل مع قذائف العدو المجدبة (التي لم تنفجر)

وهي إما أن تكون قد تعطلت وهو الغالب، أو أن تكون موقوتة وهذا نادر، وعلى كل الأحوال إذا سقطت قذيفة مجدبة في مكان عراء لا تأثير عليه إذا تم تفجيرها فيه، فعلى الإخوة إخلاء المكان من الأرواح، ثم يتقدم واحد فقط ويضع بقرب القذيفة كمية من المتفجرات، بحسب القذيفة وتفجر في مكانها بواسطة مشعل عادي أو كهربائي، وإذا تعذر وجود متفجرات لتفجيرها تُترك مع النصح بعدم الاقتراب منها وخاصة لعابري السبيل، وإن أمكن إحاطتها بأسلاك أو أية موانع فلا بأس، حتى يتيسر تفجيرها.

أما إن سقطت القذيفة في مكان لا يمكن أن تفجر فيه، أو لو انفجرت فيه لأحدثت أضراراً كأن يكون فيه بناء أو سد مياه أو مستودع أسلحة وذخيرة، فلابد حينذاك من نقلها إلى مكان آخر وتفجيرها

في العراء كما سلف، ويمكن قطرها بواسطة سيارة، أو سحبها من بُعد بالحبال على ألا يتجاوز عدد العاملين عن (٣ أو ٤) أشخاص مع الحذر الشديد.

أما طَرْقها والركوب عليها، ومحاولة التعرف عليها، واكتشاف ما فيها، أو الاستفادة منها، فذلك من التفريط والمخاطرة؛ لأن هذا ليس مجاله هاهنا، وكم قُتل من المختصين في مثل هذه الحالات.

٣- طرق التخزين للقذائف والصواريخ والذخيرة

يجب اختيار مخابئ المقذوفات والذخائر والمتفجرات، بعيداً عن أماكن وجود العناصر البشرية قدر المستطاع، كما ويجب أن يكون المخزن مستوراً ضمن حفر وخنادق مغطاة أو ملاجئ محصنة للدفاع السلبي، ويجب أن تكون القذائف غير مجهزة للاستعمال، وكذلك فصل الصواعق عن المتفجرات والمشاعل عن الألغام، وترك فراغ بين كل مخزن وآخر، حتى لو حصل شئ يبقى فراغ يحول دون انتشار الحريق أو موجة الانفجار بالإضافة إلى الترتيب في الأخذ منها وتزويدها وأي وجود بشري في تلك المستودعات يعتبر مخاطرة وتهور لا لزوم له، أما وجود كميات قليلة منها في متناول أيدي المقاتلين في خنادقهم فلا بأس به بشرط أن تكون في أعشاش خاصة في الخنادق بعيدة نوعاً ما عن العنصر البشري.

٤- التعامل مع الأسلحة الفردية (بنادق، مسدسات، قذائف)

كل هذه الأسلحة سواء أكانت في تدريب أو راحة أو عمل فلابد لها من مبدأ أساسي هو أن تكون فوهة السلاح دائماً في أحد اتجاهين إما لأعلى وإما لأسفل، أي بعيدة عن أي اتجاه أفقي قد يسقط أحد ما ضمن رميها، وكذلك لابد من استعمال الأمان دائماً، وأخذ الحيطة أثناء الرمي لئلا يقع الصديق ضمن حقل الرمي، وكذلك بالنسبة للقاذف ألا يقف الصديق خلفه ضمن منطقة إحراقه.

والحذر الحذر أثناء الفك والتنظيف إذ غالباً ما يستهتر المرء وقتها، ويجب التأكد دائماً من أن السلاح خال من أي مقذوف، والفوهة دائماً -كما ذكرنا- تكون إلى أعلى أو أسفل والابتعاد عن مواجهة الناس.

وإذا طلب أحد منك السلاح فعليك بنزع المخزن والتأكد من خلو السلاح من أي مقذوف، وحين تستلمه من أحد أيضاً نفس الشئ مع حركتي أمان ثم تضع المخزن مكانه وتُؤَمِّن.

٥- التعامل مع الألغام

أ- التدريب:

لا يمكن بأي حال من الأحوال التدرب على ألغام حيّة (معدة للاستعمال) مهما كانت الظروف، وإن لم يكن هنالك ألغام خلبية معدة للتدريب واضطررنا للتدريب فلا بأس من استعمال ألغام حية دون وضع مجموعة (الطعم/ صاعق) فيها.

- عدم الاجتهاد وإجراء التجارب واكتشاف المزايا أمام المتدربين، وليعمل المدرب -إذا شاء- ذلك بنفسه بعيداً عنهم.

- أن تكون ساحة التدريب كبيرة نوعاً ما والمتدربون بعيدون عن مركز المدرب الذي يريهم كيفية العمل، وتكون الألغام والمتفجرات بين يديه.

- إذا كان التدريب عن التفجير الكهربائي، فيجب أن يكون مفتاح المفجر مع المدرب فقط.

- أن تكون الحيطة والحذر وإجراءات السلام هي شعار ذلك المدرب، لأن شعار من يعمل بالألغام والمتفجرات هو «أيها اللّغام خطؤك الأول هو الأخير».

-وجود نقطة طبية قريبة من مركز التدريب ويفضل وجود مسعف أولي يكون على أهبة الاستعداد مع واسطة نقل.

ب- زرع الألغام:

يتم ذلك وفق طرق معينة ليس مجالها الآن، ولكن يجب على الذي يزرع الألغام:

-أن يزرع بنفسه ولا يتجمع حوله أحد

-عليه أن يعرف مزايا اللغم الذي يزرعه، وكم يحتاج من وزن حتى ينفجر وطريقة عمله.

- والأهم من ذلك عليه أن يوثقه ضمن شئ مكتوب عن الحقل أو السدادة، ويضع لها خريطة وعلامات معروفة للصديق، لئلا تصبح فيما بعد مصيدة له ولإخوانه.

أما كيف تنزع الألغام وتتعامل معها فهذا سيكون موضوعنا في بحث قادم إن شاء الله تعالى. ■

حــــذراً من دبيب الوهن ...



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لأن الإنسان بشر، ولأن البشر ضعفاء، كان لابد من التذكير، ولابد من التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

ترى المتخبط في سبل الضلال، والغارق في الشهوات فتعظه فلا تؤثر فيه الكلمات وتحسن إليه، ويسئ إليك، وترجو له الهداية، ويحزن عليه قلبك ...

وحين تجد صاحب الطاقة المتوفزة والهمة العالية والنشاط الدائب والحرص البالغ في الدعوة والمجاهدة، يغدو بعد أمد كسولاً بليداً يائساً فاتراً سلبياً معتزلاً.. فيحزن عليه قلبك أكثر ...

إحباطات وتثبيطات

ربما كان «صاحب الفترة» معلق القلب بحصاد ثمرة المجاهدة والمصابرة فتعددت الجولات وتكررت النكسات، وطال عليه الطريق فأورثته تلك الإحباطات المتتابعة تثبيطاً للهمة وتفتيراً للعزيمة وضعفاً في اليقين بأن «العاقبة للمتقين» حين يكونون متقين والمطلوب منا أن نتقي الله ما استطعنا وضمان العاقبة للرب عز وجل الذي تعهد بفضله وكرمه أن يجعلها للمتقين حين يشاء وكيف يشاء وعلى يد من يشاء.

وأحياناً يكون مصدر الضعف من القدوة التي اتخذها السائر في طريق الجهاد والساعي إلى استئناف الحياة الإسلامية حين يفاجأ بضعف القدوة وعدم أهليته لذلك، أو عدم مطابقته للتصور المثالي الذي كوّنه في فكره عن «الرجل القدوة» فوجد الذي أمامه دون ذلك بكثير فانعكس الإحباط عليه وانتقل الضعف إليه، بأشد صور الضعف المتمثلة باليأس والقنوط من مستقبل هذا الدين.

وأحياناً يكون البلاء الذي تعرّض له أكثر مما يحتمل، أو تكون الشهوات التي أغرته هزّت المبادئ لديه، أو تكون الشبهات التي لبست عليه زعزعت يقينه.. وكلها إحباطات متوقعة في طريق السالكين ولكنها لا تعني اعتزال الطريق.

الشيطان في طريق ابن آدم

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً للشيطان –من الإنس والجن– حين

يوسوس لابن آدم وهو يرضي ربه، والشيطان واقف له على ناصية كل طريق وعند باب كل طاعة، ففي الحديث الصحيح: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ فعصاه فأسلم. ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوَل؟! فعصاه فهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتُقتل فتنكح المرأة، ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد. فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة..».

فقد حرّك فيه الشيطان جوانب الضعف من فخر بالآباء، ومن تعلق بالأرض وارتباط بالموطن ومن تخوف على النفس أو المال أو العرض، وهو يعصيه في ذلك كله طاعة لله، وحرصاً على رضاه، وهو امتحان شديد لا يفوز فيه إلا الواثقون بأن «العاقبة للمتقين» وهم الذين يستحقون أن يتكفل الله لهم بالجنة.

هزات من السيرة

وإن رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام مورست معه مضايقات وإغراءات وكان الوحي يتنزل ليثبت قدمه ويطمئن قلبه، كم كانت تجرح قلبه كلمات المشركين وهم يعيرونه -بعد انقطاع الوحي فترة- قائلين له: إن ربك هجرك وقلاك. وتروي بعض كتب السيرة أنه كاد من الغم أن يلقي بنفسه من فوق الجبل فيتمثل له الوحي ويطمئنه أنه رسول الله حقاً، ويتنزل عليه قوله تعالى مؤكّداً بالقسم أنه «ما ودّعك ربك وما قلى».

وفي موقف من مواقف البلاء يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه -كما في الحديث الصحيح- «لقد لقيت من قومكِ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع كلام قومكَ وما ردُّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم..» فآثر صلى اله عليه وسلم سلامتهم على إهلاكهم أملاً في المستقبل المضئ في قلبه، أملاً في أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله.

ويوم الأحزاب ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنونا، وعبرت المحنة وعادوا أصلب عوداً، ولم يكن يسقط مع الهزات إلا المنافقون والنفعيون.

من تجارب الأمم السابقة

حدثنا القرآن عن بني إسرائيل في زمن أحد أنبيائهم لمّا ابتلوا بإمرة طالوت عليهم ليقودهم في جهادهم، فسقط بعض الذين كانوا يطالبون «ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله» ونبيهم يستوثق من كلامهم «هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا» وهم الذين قدموا مبررات الجهاد «قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا» مع كل ذلك سقط البعض أمام الفوارق الاجتماعية قالوا «أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال» وسقط بعضهم أيضاً أمام ابتلاء النهر ودفعة العطش ودافع الحرص على البقاء «فشربوا منه إلا قليلاً منهم» وسقط البعض أمام الهيبة العددية والفارق في العدّة وقالوا «لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» ولم يبق مع طالوت إلا الذين تجاوزا كل هذه الابتلاءات والسقطات المتتالية الذين قالوا «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين» وكتب الله لهم العاقبة: «فهزموهم بإذن الله وقَتَل داود جالوت».

وقد جاء في حديث صحيح أنه «غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني منكم رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها، ولم يبن بها. ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها. ولا أحد اشترى غنماً أو خَلِفات وهو ينظر وِلادها» فلم يغز بهم حتى استوثق بأنه ليس معه من توزعته الهموم أو استولت على قلبه الحاجات من «عرض أو مسكن أو تجارة ....» وكلها مما قد يُضعف همة الإقدام لدى المجاهد فاستصفى الخالين منها.

ونحن في عصرنا هذا لابد أن نتواصى لمزيد من اليقين وثبات في العقيدة ورسوخ في القدم، وثقة في الطريق واستمرار على المنهج، فرأينا أن نقدّم إليكم مجموعة من المقالات تحيي اليقين بأن العاقبة للمتقين. ■

الصدمات العصبية والإغماء المفاجئ (Shocks)

ونحن نشرع متوكلين على الله في كتابة مجموعة من المقالات الطبية نود أن ننبه القارئ إلى نقطتين :

الأولى: أن الهدف من هذه المقالات هو إلقاء الضوء على بعض المواضيع التي تفيد الإخوة المجاهدين الذين يعملون في الحقل الطبي كمسعفين لإخوانهم داخل الجبهات، ولذلك نحاول جاهدين تبسيط الموضوع والاهتمام قدر المستطاع بطرق الإسعافات الأولية لإنقاذ حياة المجاهد.

الثانية: سنحرص في اختيارنا للمواضيع على التركيز على النواحي العملية دون النظرية.

ولعل كلامنا عن الإغماء المفاجئ أو ما يُسمى طبياً بـ(الصدمة العصبية) يكون اختياراً مناسباً وذلك لكثرة حدوث ذلك مع إخواننا الجرحى المجاهدين الذين يفقدون كميات من الدم أكثر من (١) لتر، وذلك لقدرة الجسد البشري على تحمل نزيف الدم إلى (١) لتر دون تغيرات فسيولوجية، سواء ما يتعلق بالنبض والضغط أو خلاف ذلك من العلامات الطبية المصاحبة للنزيف، وكذلك بالنسبة لإخواننا الذين يتعرضون لإصابات مؤلمة، والنوع الأول يُسمى: الصدمة العصبية لنقص حجم الدم: (Hypovolamic Shock)

والنوع الثاني يُسمى الصدمة العصبية المصاحبة للألم (Neurogenic Shock)

وفي هذين النوعين تكون الأعراض الناتجة نتيجة قصور الدورة الدموية عن ملء الشرايين بالدم بضغط مناسب لمد الأعضاء والأنسجة بتيار الدم الكافي.

في الحالة الأولى لنقص كمية الدم وفي الثانية لاتساع الشرايين والتفرعات الدموية مما يسبب تقليلاً نسبياً في حجم الدم في الشرايين.

ولعل أهم الأعراض التي من الممكن مشاهدتها مما ينذر بحدوث الصدمة العصبية والإغماء المفاجئ الآتي:

* الجريح شاحب اللون مضطرب، بارد الأطراف مع عدم القدرة على الكلام وعطش شديد فهو يطلب الماء دائماً وبإلحاح.
* النبض ضعيف ولكنه سريع جداً.
* الضغط منخفض.

وغالباً ما تكون الصدمة العصبية متزامنة مع خبر حزين أو نتيجة ألم شديد وغالباً ما يكون الجلد بسببها جافاً وساخناً.

أما عن طريقة إسعاف هذا الأخ المجاهد فبمجرد ملاحظة هذه التغيرات فلابد من إسعاف سريع في مكان

د. أبو هاجر

الحادث وأثناء نقله إلى أقرب نقطة للعلاج وعدم التفريط في الوقت لأنه عامل مهم جداً في نجاة المصاب وإلا فحالات الوفاة كثيرة جداً.

ولعل من أهم سبل العلاج هو المحاليل التعويضية للنزيف ولعله من المناسب أن نذكر أنه نتيجة للأبحاث المعملية فقد وُجد أن أعلى نسب الشفاء تكون بين المصابين الذين تم إعطاؤهم محلول (Lactated Ringer Solution).

ومن الضروري إعطاء المحلول بصورة سريعة وبمعدل حوالي (٢) لتر في أول (٤٥) دقيقة، هذا طبعاً مع ضرورة إيقاف نزيف الدم عن طريق تضميد الجرح مع حقن إيقاف النزيف إن توفرت.

* يوضع المصاب في الوضع الأفقي أو مع رفع الرجلين لأعلى، وهذا أفضل من خفض رأس الجريح لأسفل.

وننبه هنا على بعض النقاط الضرورية لأنها من الأخطاء الشائعة التي تقع أثناء العلاج:

١- تنفس الأكسجين ليس مهماً كما يتصور البعض في هذه الحالة، والمفيد المحافظة على المخارج الهوائية مفتوحة بواسطة استخدام أنبوبة القصبة الهوائية إن كان هناك حاجة.

٢- لا يُنصح باستخدام حقن الكورتيزون (Cortizon) كما يهتم البعض بذلك لأن الغدة المفرزة للكورتيزون في الجسم تكون في أوج نشاطها.

٣- لا يُعطى المصاب سوائل عن طريق الفم إلا ترطيباً للشفتين فقط.

٤- إذا أُعطى المصاب مسكنات للألم فتكون عن طريق الوريد وليس تحت الجلد لأن ضيق الشرايين الطرفية في ذلك الوقت يمنع امتصاص المُسكّن.

٥- في حالة الإصابات الشديدة يُعطى المريض مضاداً حيوياً حتى لا يتلوث الجرح ويتعرض المصاب فيما بعد لنوع آخر من الصدمات يُسمى بالصدمة العصبية نتيجة التلوث:

(Septic Shock)

إذا كان المصاب كبير السن فيُفضل إعطاؤه مادة (Digitatis) لمنع حدوث فشل قلبي.

* لا تُستعمل المواد التي تسبب ضيق الشرايين الطرفية

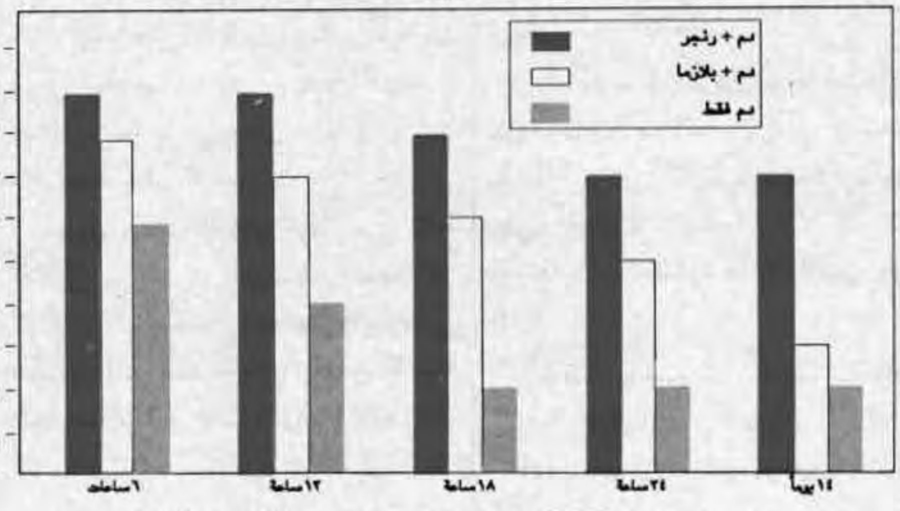
(Vasopressors)

بل تستعمل المواد التي تسبب توسيعها (Vasodilators).

ولذلك ينبغي في حالات الصدمات العصبية والإغماء المفاجئ أن تحتوي شنطة الإسعاف على الأشياء الآتية:

* أنبوبة القصبة الهوائية.
* محلول رنجر.
* مسكنات الألم.
* مضاد حيوي.
* مادة ديجتيالز (Digitalis).
* حقن موسعة للشرايين الطرفية.
* ضمادات – حقن –. ■

هذا والله تعالى أعلم.



رسم توضيحي لعدد الأحياء مقارنة بالوقت، ويتضح منه أن محلول رنجر مع نقل الدم جاء بأفضل النتائج

الرُّطَب والحوامل

قال الله تعالى: «وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقرّي عيناً».

لقد دعانا هذا الأمر الإلهي لمريم بالأكل من الرطب إلى البحث عن فائدة الرطب للحوامل، وللأمهات أثناء الولادة، فالله جلت حكمته لم يأمر مريم بالأكل من الرطب إلا لفائدة به، ولكن ما هي هذه الفائدة؟

يحسن بنا قبل أن نستطرد في الكلام عن فوائد الرُّطَب أن نوضح معنى الرطب.

ما هو الرطب؟

الرطب هو "البلح" أو ثمار النخيل، إذا اكتمل نضجها ولم تجف بعد، فإذا جفّت سميت تمراً.

القيمة الغذائية للرطب

أثبتت الدراسات العملية والتحاليل الكيميائية أن للرطب قيمة غذائية عالية، إذ يحتوي على نسبة عالية من البروتينات، حتى أن البعض يقول: إن قيمته الغذائية تماثل قيمة اللحوم، بل ويمتاز عليها بأن كثرة أكله لا تضر الجسم، كما تضره كثرة أكل اللحوم التي تجهد الكليتين. ويحتوي البلح أيضاً على نسبة متوسطة من فيتامين (أ،ج) بالإضافة إلى بعض العناصر المعدنية. كما يحتوى على نسبة عالية من الماء حيث يرطب الجسم.

يقول د.عبد الرزاق نوفل في كتابه "القرآن دواء": إن الدراسات العلمية قد أثبتت أن البلح يضفي السكينة والهدوء على النفوس القلقة المضطربة بما له من خاصية الحد من نشاط الغدة الدرقية، لذلك قال الله تعالى لمريم: «.. وقرّي عيناً».

وليست هذه هي الفائدة الوحيدة للرطب بل له فوائد أخرى منها:

١- أنه يفيد في حالات اضطراب المجاري البولية، ويدر البول.

٢- يساعد على تنشيط حركة الأمعاء فيمنع الإمساك، كما أن احتواءه على نسبة كبيرة من الأملاح المعدنية القلوية، يجعله من الأدوية المفيدة في معادلة حموضة الدم، دون أن يؤثر على أي جهاز آخر.

بالإضافة لهذا فإنه يقوي العظام، ويرفع معدلات الفكر، نظراً لاحتوائه على نسبة عالية من الفوسفور.

ويضيف الأستاذ عبد الرزاق نوفل قائلاً: "إن العلم قرر أخيراً أن بالرطب هرموناً، أطلق عليه العلماء اسم "البيتوسين؛ وأن هذا الهرمون يقوي العضلات الرحمية، وينظم الانضباطات العضلية.

ومن العجيب أنه يقوم بالعمل وعكسه في وقت واحد: ذلك أنه يزيد من "الطلق" عند الولادة، إذا كان الطلق بارداً، ويقلل منه إذا كان حامياً أكثر مما ينبغي، أي أنه ينظم "الطلق" ويجعله متوازناً مع درجات اكتمال الحمل وساعات الولادة، فهو بذلك يعد أكبر مساعد دوائي طبيعي للوضع، وهذا الهرمون يتم تداوله طبياً الآن بعد استخلاصه من الرطب، حيث وجد الأطباء أن له خاصية منع النزيف عقب الولادة، كما أنه يقي الأم من أمراض الولادة وعلى رأسها حمى النفاس.

وهكذا سبق القرآن بأربعة عشر قرناً من الزمان، العلم الحديث والفكر الإنساني، بإعطاء هرمون "الرطب" لمريم، ليساعدها على الولادة، وليقيها من أمراضها وأخطارها، وليجعلها هادئة النفس، قريرة العين.

وهكذا يوضح لنا القرآن والأحاديث النبوية -ويقره العلم الحديث- أن الرطب غذاء وشراب ودواء يفيد الجميع عند تناوله، خاصة الحوامل والأمهات عند الولادة.

الوصية الذهبية!!

خطب عمرو بن حُجْر ملك كندة، أم إياس بنت عوف بن مُحلِّم الشيباني، ولما حان زفافها إليه خلت بها أمها "أمامة بنت الحارث" فأوصتها وصية، تبين لها فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة، وما يجب عليها لزوجها فقالت:

«أي بنية: إن الوصية لو تُركت لفضل أدب، لتركتُ ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل.

ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها كنتِ أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلقن، ولهنّ خُلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجتِ، وخلفت العُش الذي فيه درجتِ، إلى وكر لم تعرفيه، وقَرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً، واحفظي له خصالاً عشراً، يكن لك ذخراً:

أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منكِ على قبيح، ولا يشم منكِ إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله. وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً، فإنكِ إن خالفتِ أمره أوغرتِ صدره، وإن أفشيتِ سرّه لم تأمني غدره.

ثم إيّاك والفرحَ بين يديه إن كان مهتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.

نساء حول الرسول

"رقية ذات الهجرتين"

وُلدتْ رقية -بنت رسول الله ﷺ- رضي الله عنها بعد أختها زينب، وما لبثت أن جاءت بعدها أختها أم كلثوم فنشأتا سوياً مجتمعتين متعاطفتين.

وبعد أن تزوّجت زينب من أبي العاص بن الربيع وقد قاربت سن رقية وأمّ كلثوم من الزواج جاء إلى النبي ﷺ وفد من آل عبد المطلب يتقدمه أبو طالب يخطب منه ابنته رقية وأم كلثوم لولَدي عبد العزى ابن عبد المطلب (أبي لهب) عتبة وعتيبة.

ولم يكن ﷺ قد بُعث نبياً رسولاً بعد، فوافق رسول الله على الخطبة، واستمهل الوفد حتى يعرض الأمر على أهل بيته وابنتيه صاحبتي الشأن.

وسكتت خديجة رضي الله عنها، وخافت إن هي أدلت برأيها أن تُغضب زوجها، أو يظن بأنها تريد أن تمزّق أواصر القُربى بينه وبين أهله.

زواج لم يتم !!

وما كاد محمد ﷺ يتلقى رسالة ربه ويدعو إلى الدّين الحق، حتى اجتمعت قريش وائتمرت برسول الله ﷺ وقال قائلها: إنكم قد فرغتم محمداً من همه فردوا عليه بناته، فاشغلوه بهن! .. وردَّ أبو لهب زواج ابنيه من ابنتي رسول الله ﷺ قائلاً لولديه: "رأسي من رأسيكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد".

،وعادت الفتاتان إلى ذويهما ولم يكن الدخول قد تم، ولم يكتف أبو لهب وامرأته أم جميل (حمالة الحطب) بما أقدما عليه، بل بالغا في إيذاء النبي ﷺ حتى أنزل الله قوله تعالى: «تبّت يدا أبي لهب وتبّ * ما أغنى عنه مالُه وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب * وامرأتُه حمّالةَ الحطب * في جيدها حبل من مسد».

ولكن البيت المؤمن لم يزده هذا الامتحان والابتلاء في سبيل الله إلا ثباتاً ورسوخاً، فمحمد ﷺ قال لزوجته الوفية المخلصة من الأيام الأولى للبعثة: «لقد مضى عهد النوم يا خديجة».

ووعت خديجة ما تعنيه هذه العبارة فوطنت النفس على الوقوف إلى جانب الزوج النبي الكريم، فما زالت تثبته، وتهون عليه ما يلقي حتى يزول ما به من حزن.

خير خلف لشر سلف

وخاب ظنُّ حمّالة الحطب وزوجها وظنُّ المشركين من قريش، فلم يعنت رسول الله من جراء رد ابنتيه إليه، ولم يصعب عليه طلاقهما فقد نجاهما الله من محنة العيش مع ابني أبي لهب وامرأته حمالة الحطب وعوضه الله خيراً منهما، عوّضه زوجاً صالحاً كريماً من النفر الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام عثمان بن عفان أحد العشرة المبشرين بالجنة، فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه من رقية.

واشتد أذى قريش بالمسلمين، ونالوا منهم نيلاً فاحشاً، وأذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فراراً بدينهم حتى لا يُفتتنوا، وكان عثمان بن عفان أول من هاجر إلى الحبشة، وهاجرت معه زوجته رقية على رغم قرب عهدها بالزواج.

وترك عثمان موطن آبائه ومناط عزته، وأحبُّ الناس إليه ليهاجر إلى بلد ناءٍ ليعيش غريباً، ولكن سلواه أن معه ابنة سيد ولد ادم؛ رقية رضي الله عنها، وهي تهوّن عليه وتقول له: "الله معنا ومع الذين تركناهم برغمنا في جوار البيت العتيق".

ومضت الأيام وأسماع المهاجرين مرهفة لتلقي الأنباء عن الرسول وصحبه في حربهم مع الطواغيت من مشركي قريش، وما إن سمعوا بإسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب، وانتقال مرحلة الدعوة إلى المرحلة العلنية حتى آثر بعضهم العودة إلى حيث الأحبة من الأهل والوطن.

وكان عثمان ورقية رضي الله عنهما، ممن عزم على العودة، ولكن ما كادت أقدامهم تطأ أرض الوطن حتى فوجئوا بازدياد الطغيان، وسمعوا بآذانهم أصوات المشركين تهددهم وتعدهم بالويل والهلاك، فدخل بعض المهاجرين القادمين في جوار الوليد بن المغيرة المخزومي، وفي جوار أبي طالب بن عبد المطلب.

ابتلاءات متواصلة

وكانت رقية أكثر العائدين حُزناً لأنها فوجئت بوفاة والدتها خديجة رضي الله عنها، ولكن لابدّ من الصبر على قضاء الله وقدره، ونُعتت رقية بالفتاة المجاهدة الصابرة.

ولم يطل المقام لرقية بمكة فقد هاجر المسلمون إلى المدينة ومعهم رسول الله ﷺ وانتقلت رقية برفقة زوجها إلى دار الهجرة الجديد حيث وضعت طفلها عبد الله فشعرت رقية براحة عوّضتها عذاب الماضي، ولكن لم تدم هذه الفرحة طويلاً فقد مات الطفل الحبيب في السادسة من عمره وعلى أثر المصاب الأليم مرضت رقية بالحمى فلازمها الزوج الحنون أثناء مرضها، وقام على شئونها، وما هي إلا أيام ويسمع عثمان صوت الداعي إلى الجهاد والخروج إلى بدر فهمّ بالخروج تلبية للنداء العظيم ولكن رسول الله ﷺ أمره بالبقاء إلى جانب زوجته كي يواسيها ويخدمها.

وطال الصراع وازداد المرض وبقي الزوج الوفي إلى جانبها حتى قضت نَحْبها ومضت إلى لقاء ربها مثلاً للزوجة الصابرة المهاجرة، ونموذجاً مشرقاً للفتاة الطاهرة الودود (رضي الله عنها). ■

موحدّ يبني قبراً!!

في جلسة مع بعض الأحبة في بيشاور حدثنا أحد علماء الجزيرة عن عالم فاضل كان يعيش في "جيزان" في زمن كانت فيه بعض صور الشرك قائمة وبدع القبور منتشرة، وكان هذا العالم يدعو إلى التوحيد الخالص بالحكمة والموعظة الحسنة. وذات يوم تحركت الحمية في جمع من طلابه لهدم قبر كانت تقام عنده محرّمات وأعمال شركية، فانسلوا إلى القبر ليلاً وأزالوا ما برز منه على وجه الأرض، ولما قام سدنته في اليوم التالي وتحرّوا الخبر وقع ظنّهم على طلاب هذا العالم الربّاني فَشَكَوْا إليه الأمر غاضبين فهدّأهم وطيّب خواطرهم وصرفهم بعد أن وعدهم خيراً. جاء العالم إلى طلابه فاستوثق من الخبر فأقروا له بما عملوا فأمرهم ببناء القبر من جديد كما كان. وكم كان عجيباً أن يشهد الناس منكري البدع يعيدون لهم بناء قبر بدعي بأيديهم وأصحاب القبر ينظرون. وكم كان العالم ثاقب الفكر بعيد النظر حين وقع في نفوسهم موقعاً حسناً ولم يستعدهم عليه، بل نال احترامهم، واستمال قلوبهم، وتفتحت له آذانهم!!.

ودارت الأيام ومضت السنون وانشرحت صدور القوم لدعوة العالم الحكيم حتى غدا المتمسحون بالقبر بالأمس هم الذين يمسحونه ويهدمونه اليوم، وانتشرت دعوة التوحيد في "جيزان" واختفت مظاهر الشرك وصوره ورحم الله العالم الفاضل.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فن لا يتقنه إلا فقيه ذو خبرة. وأكثر المتسرعين إنما يقعون في الزلل إما بسبب قلة فقههم وضعف درايتهم بالأولويات وترجيح المصالح على المفاسد، وإما من ضعف فهمهم لطبائع الناس وطرق مخاطبتهم وأساليب التأثير فيهم وسبل الوصول بهم إلى ما نريد دون إثارة ولا استفزاز..

ساءني كثيراً أن تستعمل الصحف مصطلح "حرب المساجد" في الحديث عن خلافات فقهية بين بعض الجماعات في الجزائر وأشارت صحيفة إلى أن شاباً وجد مقتولاً خنقاً في سلسلة هذه الحرب التي لم يطق فيها الشباب احتمال المخالف أو إعذاره والتعامل معه على أساس "المسلم أخو المسلم". خاصة وهم يرون ما يحيط بهم جميعاً من مكائد.

فهل نتدرج بالناس ونترفق بهم في الدعوة، أم نسلك طريقاً شائكة لا حصاد لها إلا العداوة والعناد؟!.

محمود القسّام

PROPERTY OF ACKU

تعريف بجمعية أهل الحديث بأفغانستان

جمعية أهل الحديث بأفغانستان حركة ومنظمة جهادية تتبع المنهج السلفي عقيدة وعملاً.

ينضم إليها العلماء وطلبة العلم، والمجاهدون وعامة المسلمين من مختلف أنحاء أفغانستان تحت إمارة فضيلة الشيخ عبد الله محمدي، أحد العلماء البارزين في ميدان الدعوة والجهاد بأفغانستان.

أهدافنا

(١) السعي نحو إنشاء مجتمع إسلامي على غرار الرعيل الأول.

(٢) نبذ الشرك والبدع ومحاربة أهلها.

(٣) نبذ التعصب أياً كان مفهومه إلا لله ولرسوله.

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا تتفشى المحرمات والمنكرات بين المسلمين.

(٥) طلب رضى الله عز وجل بجعل كلمته هي العليا في كل حركة وسكنة.

لجان الجمعية

(١) اللجنة العسكرية (٢) اللجنة السياسية (٣) لجنة المهاجرين (٤) لجنة الدعوة والتنسيق

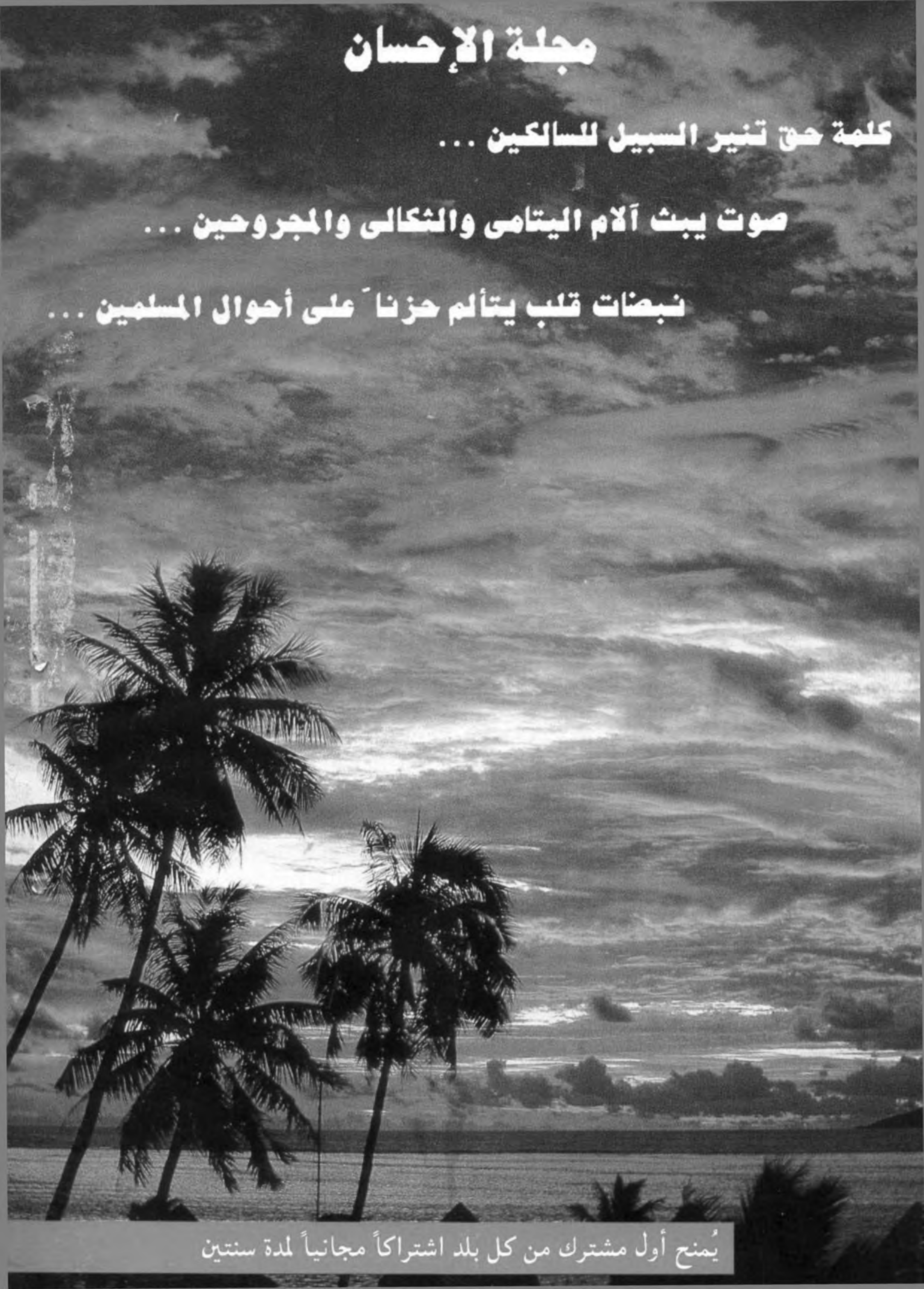
(٥) اللجنة الأمنية. (٦) اللجنة الثقافية. (٧) اللجنة المالية. (٨) لجنة التحرير والتوظيف.

(٩) لجنة التعليم والتربية.

(١٠) إدارة إحياء الدعوة الإسلامية ومن أهداف هذه الإدارة:

* الدعوة إلى الله عز وجل وكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على منهج السلف الصالح رضي الله عنهم دعوة شاملة واضحة خالية من كل لبس أو إبهام.
* التركيز في الدعوة على إصلاح العقيدة وإفهام الناس توحيد الله عز وجل.
* الرد على الشرك والبدع على اختلاف مظاهرها.
* إعداد المجاهدين والدعاة وإرسالهم إلى الجبهات والقرى والأمصار.
* إعداد دورات للأميين من عامة الناس والمجاهدين لتعليمهم من الأمور الدينية ما لابد منها.
* تنظيم طلاب المدارس والجامعات وتنسيقهم تحت راية واحدة.
* السعي لمحو الخلافات الواقعة بين المسلمين لاعتصامهم بحبل الله جميعاً.
* تنظيم الاجتماعات في الأماكن المختلفة للدعوة إلى الله عز وجل.
* نشر الكتب الإسلامية وتوزيع المجلات والجرائد بلغات شتى.
* تعليم الناس اللغة العربية لغة القرآن، لتكون هي اللغة الأولى بين المسلمين.

والله نسأل أن يرزقنا الإخلاص، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.


مجلة الإحسان
كلمة حق تنير السبيل للسالكين ...
صوت يبث آلام اليتامى والثكالى والمجروحين ...
نبضات قلب يتألم حزناً على أحوال المسلمين ...
يُمنح أول مشترك من كل بلد اشتراكاً مجانياً لمدة سنتين